

منتدى مكتبة الاسكندرية

جان دارك

قديسة المسالخ

برتولد
بريشت

ترجمة: نبيل حصار مراجعة: سعد الله ونوس

برتولد بريشت

جان دارك^S

قديسة المسالمة

ترجمة: نبيل حفار
مراجعة: سعد الله ونوس



١٩٨١

جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص . ب . ٣١٨١

بيروت تلفون ٣١٧٢٠٥

الطبعة الأولى ١٩٨١

● شخوص المسرحية ●

جان دارك برتبة ملازم في منظمة « القبعات السود » أو « جيش الخلاص » .

بيربون ماوكر ملك اللحوم

كرايدل

غراهام أصحاب مصانع اللحوم

مايرز

لنوكس

سليفت مضارب بورصة

السيدة لاكرنيديل أرملة عامل

غلوبب عامل

باولوس سنايدر برتبة رائد في منظمة « القبعات السود »

مارتا جنديّة في منظمة « القبعات السود »

جاكسون ملازم في منظمة « القبعات السود »

ماليري ملازم في منظمة « القبعات السود »

ماليري ملاك مؤجّر

نادل

أصحاب مصانع التعليب أو مصانع م . ت

تجار الجملة

مربو المواشي

سمايرة

مضاربو البورصة

أفراد « القبعات السود » أو أفراد ق. س

عمال وعاملات

قادة عماليون

الفقراء

رجال الخبرات

صحفيون

باعة صحف

جنود

مارة

● ملاحظات ●

١ - تمت الترجمة بالاعتماد على آخر نسخة ألمانية محققة بإشراف مساعدة الكاتب إليزابيث وبتان المنشورة في ألمانيا الديمقراطية عن دار:

AUFBAU - VERLAG, BERLIN UND WEIMAR

1967

في الجزء الرابع من المؤلفات المسرحية الكاملة.

٢ - تلفظ جميع أسماء العلم حسب اللهجة الأميركية.

٣ - حرف (غ) في (غراهام ، غلومب) يلفظ كحرف (ج) في اللهجة المصرية.

٤ - جيش الخلاص : بالألمانية «HEILSARMEE» وبالانكليزية «SALVATION ARMY» .

جمعية دينية ذات نظام شبه عسكري ، أسسها في لندن (و. بوث W. BOOTH) عام ١٨٦٥ ، وهي متفرعة عن الكنيسة التبشيرية الطرائقية ، لكنها خرجت عن نطاق الكنيسة وبدأت دعوتها لإعادة البشر إلى ملكوت الرب ، عن طريق الوعظ في الشوارع والساحات بمرافقة فرقة موسيقية وجوقة غنائية. وهي تحاول تخفيف بؤس الناس في مراكز التجمعات السكانية الكبيرة عن طريق تقديم بعض الأطعمة الخفيفة والملابس للفقراء . كما أنها تهمل بعض العادات الكنسية الهامة. كالتعميد واحتفالات العشاء الأخير مثلاً.

مركز « هيئة أركان » الجمعية لندن، ورئيس أركانها منذ ١٩٧٤ هو كليرنس وايزمان، وهي منتشرة في ٨٣ دولة. وقد بلغ عدد أعضائها حسب إحصاء ١٩٧٦ مليونين، منهم ١٤٠٠٠٠ ضابط بين رجل وامرأة. وهذه المنظمة ممنوعة في جميع الدول الاشتراكية.

(عن موسوعة بروكهاوس الألمانية الكبرى، الطبعة ١٨ - عام ١٩٧٨)

٥ - [...] هذه الأقواس تتضمن نصوص الالفتات المكتوبة أو

المعرضة بالفانوس السحري

[...] هذه الأقواس تتضمن إرشادات الإخراج

٦ - استخدم بريشت للشخصية الرئيسية في مسرحيته الاسم

الألماني (يوهانا دارك) وهو يقابل اسم الشخصية التاريخية

الفرنسية (جان دارك) التي كان تاريخها موضوع عند كبير

من المسرحيات والأفلام العالمية.

● مقدمة ●

في عام ١٩٢٠ كتب بريشت مقالة نقدية حول عرض مسرحية فريدرش شيلر «دون كارلوس» جاء فيها: «الله يعلم أني كنت دائماً أحب مسرحية «دون كارلوس». لكني أقرأ هذه الأيام في رواية سينكلير «المستنقع» قصة عامل في مسالخ شيكاغو، يُجوع حتى الموت. والقصة تتحدث عن الجوع العادي والبرد والمرض التي تحطم كيان الانسان وكأنها قدر مسلط من الله عليه. وذات يوم يحلم هذا العامل بشعاع بسيط من الحرية، فتكون النتيجة أن تتحقق الهراوات. إن حريته لا تمت بأدنى صلة إلى حرية دون كارلوس. أعرف هذا: لكني الآن ما عدت أستطيع أخذ عبودية كارلوس على عمل الجد.

وفي عام ١٩٢٦ تسجل مساعدة بريشت إليزابيث هاوبتمان في يومياتها الملاحظة التالية عن مشروع مسرحية بعنوان مؤقت، هو: «جو فلايشهاكر»: «ستدور أحداث هذه المسرحية في شيكاغو، وستكتب بأسلوب لغوي «فخم»... وموضوعها سيكون صعود الرأسمالية. وقد جمعنا لهذه المسرحية مراجع علمية، كما سألت شخصياً عدداً من الأخصائيين حتى في بورصات برلين وبرسلاو وفيينا. وفي النهاية بدأ بريشت بدراسة الاقتصاد.» ثم وسع مجال أبحاثه بدراسة الماركسية التي كرس لها جل وقته حتى عام ١٩٢٩. وكانت النتيجة الأساسية لهذه الدراسات هي مسرحية «جان دارك قديسة المسالخ» التي كتبها بريشت في الوقت نفسه الذي كان يعمل خلاله بالمسرحيات التعليمية. لكن هذه المسرحية ليست مسرحية تعليمية أبداً. عندما نشرها بريشت لأول مرة في الكراس الخامس من «المحاولات» وضع لها العنوان الفرعي «دراما»، أما عندما نشرها في

الجزء الرابع من «المؤلفات المسرحية» فقد كان بين عدد قليل جداً من المسرحيات التي لا تحمل أي عنوان فرعي.

رغم أن أحداث المسرحية تدور في شيكاغو البعيدة وتستخدم الأسلوب «الفخم» المعقد، كأداة تعبير، فإن علاقتها الزمنية بفترة كتابتها وثيقة، أكثر من أي عمل مسرحي آخر كتبه بريشت.

في يوم الجمعة الأسود، أي يوم انهيار بورصة نيويورك في ٢٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٩ انطلقت الأزمة الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية لتجرف العالم بأسره في أكثر الكوارث الاقتصادية التي عرفها تاريخ البشرية حدة. وعن هذه الأزمة بالذات كتب بريشت هذه (المسرحية الموديل)، عن ازدهار وتدهور الحياة الاقتصادية بصفتها القوانين المحركة للرأسمالية التي فقدت مقومات وجودها.

إن هذه المسرحية تظهر معرفة بريشت العميقة بالاقتصاد السياسي الماركسي، وخاصة بـ «رأس المال». عندما وصلت الأزمة الاقتصادية إلى ألمانيا انتشرت على أثرها مباشرة البطالة الكبيرة، وعم الجوع والمرض والتشرد، وظهرت بوادر الجرائم الاجتماعية كظاهرة مفاجئة ومقلقة. وكان أول المتضررين هم العمال والشغيلة. في هذه المسرحية يتجه بريشت نحو معالجة النضال المنظم للطبقة العاملة، فيخلق شخصيات جديدة لم تظهر في أعماله السابقة. فلا هي من طراز (بعل) ولا (كراجلر) الأثافي بالفطرة، ولا حتى من طراز (الأم) التي تعمل وتنشط بدافع غريزة الأم. بل نرى هنا بروليتاريين حقيقيين يضحون بكل ما لديهم من أجل قضية الطبقة العاملة. وعلى الرغم من أن هؤلاء لم يكتسبوا في هذه المسرحية بعد الصفات الفردية والليونة الشخصية، أي اللحم والدم، فيظهرون كهياكل غير واضحة المعالم؛ إلا أن مجرد ظهورهم والتأكيد على موقفهم الذي يؤدي إلى تحول جذري في وعي جان دارك، يؤكد على أن موضوعه جديدة قد بدأت تتجذر في تطور أعمال بريشت، مما يكسبها أهمية خاصة.

لقد نضج مخطط هذه المسرحية عبر سنوات طويلة، إذ سبقتها مسرحيات

أخرى ومخطوطات غير مكتملة ومشاريع عديدة، منها كما ذكرنا: «جو فلايشاكر» و«دان درو أو إري بان» و«النهاية السعيدة». ومشروع مسرحية «النهاية السعيدة» الذي كتبته مساعدة بريشت إليزابيث هاو بتآن يشكل القاعدة الأساسية التي انطلق منها العمل في «جان دارك قديسة المسالخ». وبالإضافة إلى ذلك عاد بريشت إلى نماذج كلاسيكية وعناصر أسلوبية، ضمنها مسرحيته ليصل من خلالها إلى معالجة معاصرة لتطور الشخصية الفاونسية، لا بمفهوم غوته وشيلر الألمانيين في أواخر القرن الثامن عشر، بل في خضم الصراع التنافسي بين الرأسمالية الصاعدة - بكل أزماتها وشروخها وطموحاتها - وبين الطبقة العاملة التي بدأت أكثر فأكثر تصيح عاملاً أساسياً في تطور حركة التاريخ. وقد ذكر بريشت في إحدى ملاحظاته حول هذه المسرحية، أن إخراجها مسرحياً يجب أن يراعي من حيث التجسيد شكل ومضمون العناصر الأسلوبية والنماذج الكلاسيكية، من أجل إبراز «المعارضة الساخرة» فيها.

وخلال مراحل تبلور الحدوتة والفكرة، بحثاً عن الشكل الملائم، توصل بريشت إلى فكرة «معارضة ساخرة» PARODISTISCHE UMKEHRUNG لمسرحية فريديش شيلر - التراجيدية الرومانسية - «عذراء أورليانز»، تعتمد على المعارضة الشعرية.

كان بريشت يرى أن الشعر الملقى - غير المقفى - BLANKVERS - هذا الأبيات المؤلفة عادة من خمس حركات يامبية - FUENFFUESSIGER JAMBUS، قابلة للتعديل حسب الضرورة - دخيل إلى حد ما على اللغة الألمانية وغير منسجم مع روحها، وأن استخدامه من قبل الكلاسيين الألمان ينطوي على مفارقة تاريخية ساخرة. فهو في الشعر الانكليزي ذو أصول شعبية، وقد استخدمه كريستوفر مارلو ببراعة. إلا أنه تحول في الاستخدام الألماني ليصبح تعبيراً ينم عن الفخامة والجزالة اللغوية، وعن المواقف الجليلة السامية، وليس عن مضامين شعبية بسيطة. وبما أن غوته وشيلر كانا ينطقان باسم البورجوازية الصاعدة، فإن

استخدامهما لهذا الأسلوب الشعري - في رأي بريشت في الثلاثينات - يعبر عن موقف متناقض تاريخياً، إذ أن الشعر المعنى ازدهر في الألمانية مع المرحلة الاقطاعية. ومن هنا جاءت العناصر الأسلوبية «الفخمة» التي استقاها بريشت من شيلر وغوته وعارضها ساخرآ منها في «جان دارك قديسة المسالخ». فقد جعل بريشت جميع شخصيات مسرحيته التي تمثل الرأسمالية وخاصة بيربون ماوئر تنطق بأيقاع شعري شيليري، في حين أن الموقف لا ينطوي على أية جلالة أو سمو انساني. وإنما على مؤامرات اقتصادية خسية في المسالخ والبورصات ومصانع التعليب التي تفوح منها رائحة الدماء الحيوانية والبشرية معاً. أما جان دارك فإن لغتها هي لغة بريشت الشعرية، وكذلك العمال وكل من يمثل الطرف النقيض. وهو لا يقتصر في معارضته الساخرة على استعادة مواقف وكلام شيلر، بل إنه ينتقل إلى غوته في «فاوست» ليستعيد بعض مونولوجاته ويعارضها - وخاصة مونولوج الخاتمة - بأسلوب أقل ما يقال فيه هو أن بريشت أحد عمالقة الشعر الألماني شكلاً ومضموناً.

وبأدوات «المعارضة الساخرة» يضع بريشت شكل ومضمون مسرحيته في صراع، بحيث يكشف كل طرف منهما الطرف الآخر: الشكل يتكشف للقارئ والمشاهد كشيء مضحك لا معقول وزائف في حين أن المضمون يعرّي أسلوب حياة البورجوازية الامبريالية المعاصرة في كافة جوانب تدهورها ووحشيتها وتهتكها الأخلاقي وعقمها. وهكذا فإن «المعارضة» لدى بريشت تُعَرِّبُ المادة المعالجة، وفي انسجام تام مع نظرية المسرح الملحمي نجدها تخدم مهمة شحذ قدرة المراقبة والمتابعة لدى المشاهد وتوقظ حسه النقدي.

إن جان دارك هنا، من حيث وقائع الحدث، هي «عذراء أورليانز»، ولكنها في الوقت نفسه شخصية أخرى. فهي لدى شيلر تناصر الضعفاء والمسحوقين وتنتصر عدة انتصارات إلى أن تستشهد، فتُكَلَّلُ بطلة وقديسة. أما هنا فإن جميع انتصاراتها شكلية زائفة وكانت عملياً لصالح أرباب

العمل ضد العمال ، الذين تريد جان دارك بكل جوانحها أن تشاركهم مصيرهم وتخفف من بؤسهم . لكنها نتيجة الأحكام الدينية المسبقة التي تسيطر على تفكيرها وتسيره ، ترتكب الخطأ تلو الخطأ ، إلى أن تعي لحظة موتها الطريق الحقيقي لخلاص المسحوقين . وعندما تفتح فمها لتعلنه أمام الفقراء يخنقها التجار والمتاجرون بأعلام التبجيل والقداسة . لقد تحولت بين أيديهم إلى سلعة أخرى ، تساهم في استمرارهم في مراكزهم وفي تحكمهم بمصائر العمال والكادحين .

كثيراً ما اتهمت هذه المسرحية بأنها أسيرة فترة نشوئها ، ولذا فقد فقدت أهميتها ومعاصرتها . لكننا بنظرة سريعة إلى أزمات العالم الرأسمالي الامبريالي من حولنا وبنظرة أخرى إلى موجات الردة الدينية في المغرب بحثاً عن الخلاص من عالم لم يعد معقولاً أو قابلاً للعيش ، ندرك أهمية هذه المسرحية طالماً بقي الصراع قائماً بين المستغلين والمستغلين .

لم تكن عملية الترجمة بالأمر السهل أبداً ، ولا أزعم أي حققت الكمال في عملي ، ولولا الجهود الكبيرة التي بذلها الأخ سعد الله ونوس في مراجعة النص عن الترجمة الفرنسية المحققة ، لما وصلنا إلى تحقيق هذا العمل بالشكل الذي هو عليه حالياً ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في جهودنا .

نبيل حفار - ١٩٨٠

المراجع :

- Käthe Rülcke Weiler, «Die Dramaturgie Brechts» äthe Henschel Verlag, Berlin 1966
- W. Hecht, h.j. Bunge, K.R.Weiler, «Bertolt Brecht-Seinleben Und Werk», Volk Und Wissen Verlag, Berlin 1969
- Ilja Fradkin, Bertolt Brecht -Weg und Methode» Röderber Verlag: Frankfurt Am Main 1977
- Hennig Rischbieter, «B.Brecht 1-2» Friedrich Verlag Dtv, Velber Bei Hannover 1974

- Hans Mayer, «Brecht in der Geschichte»
Suhrkamp Verlag: Frankfurt Am Main 1976

(١)

[ملك اللحوم بيربون ماولر يتلقى رسالة من
أصدقائه في نيويورك]
[شيكاغو، المسالخ]

ماولر (يقرأ رسالة) « العزيز بيربون .. يبدو واضحاً لنا أن السوق أصبحت منذ فترة قصيرة متخمة باللحوم إلى أقصى حد . وفي الجنوب تمنع الحواجز الجمركية كل محاولتنا للتصريف . لهذا ننصحك أيها العزيز بيربون أن تنفض يدك من تجارة اللحم . » هذه النصيحة وصلتني اليوم من أصدقائي الأعزاء في نيويورك . لكن هو ذا شريكى . (يخفي الرسالة)
كرايدل أيها العزيز بيربون لماذا تبدو كئيباً ؟
ماولر هل تذكر يا كرايدل تلك الجولة التي قمنا بها ذات يوم عبر المسالخ ؟
كرايدل كان الوقت مساء . وأمام آلة التعليب الجديدة ، لو تذكر يا
كرايدل رأينا ثوراً نبيلاً أشقر ..
يرفع نحو السماء عينيه الواسعتين والبريئتين .
كنا ننظر إليه عندما هوت عليه مقصلة الآلة فذبحته .
تلك الضربة نفذت إلى أعماق قلبي ..
كرايدل إذن هي حساسيتك القديمة !

ولكن من يصدق يا بيبون .. أنت العملاق بين الجميع
وملك المسالخ الذي يُرهب الجزائريين
يهزك الألم لموت ثور اشقرا!
أرجوك ألا تخبر بذلك أحداً سواي
أيها الصديق المخلص

ماولر

لماذا تركت نفسي أزور المسالخ؟
خلال السنوات السبع التي مارست فيها هذه التجارة
كنت دائماً أتجنب ذلك المكان ..
ما عدت أحتمل هذه التجارة الدموية ..
سأتحلى عنها .. منذ الآن ..

أتشتري حصتي يا كرايدل؟
سأبيعها لك بأرخص سعر. إني أوليك الأفضلية.
فما من أحد يلم بأسرار هذه التجارة مثلك.
كم يبلغ سعرك الرخيص؟

كرايدل

بين اصدقاء قدامى مثلنا لا يمكن أن تطول المساومة.
عشرة ملايين.

ماولر

ما هو بالسعر الغالي،
لولا وجود لنوكس الذي ينافسنا على كل لعبة لحم
ويخرب السوق بأسعاره الرخيصة.
سيسلخ جلودنا إن لم نسلخ جلده.
لا أستطيع أن أقبل عرضك إذا لم يُدمر.
وأنت وحدك القادر على تدميره.
منذ الآن عليك أن تشحذ دماغك، وتدبر له مقلباً.
لا يا كرايدل ..

كرايدل

ما زال أنين ذلك الثور يهز فؤادي ،
لهذا ، لا بد أن يسقط لنوكس ، وبسرعة.

ماولر

من الآن فضاءاً أريد أن أعيش رجلاً خيراً، لا جزاراً.
هيا يا كرايدل، سأدلك على الوسيلة التي تدمر بها لنوكس.
لكن بعد ذلك لا بد أن تنزع هذا الثقل عن صدري،
وتشتري حصتي.

عندما يسقط لنوكس. (يخرجان)

كرايدل



(٢)

- أ -

[إفلاس كبرى مصانع تعليب اللحوم]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحوم]

العمال
إننا سبعون ألف عامل في مصانع تعليب اللحم هذه ..
أجورنا هزيلة، لا يمكن أن نتدبر بها معيشتنا
أمس، خفضوا الأجور ثانية، وفجأة
واليوم رفعوا أماننا هذا الاعلان:
« من لا تعجبه أجورنا، يستطيع أن يغادر مصنعنا »
إذن فلنغادره جميعاً.
ولنبصق على هذه الأجور التي تتناقص يومياً.
(صمت)

منذ زمن طويل هذا العمل يقرفنا ..
والمعمل بالنسبة لنا جحيم .
الخوف وحده أبقانا هنا ..
الخوف من شيكاغو ومن برد الشتاء .
أما الآن : فعمل اثنتي عشرة ساعة ما عاد يكفيننا
لشراء الخبز الحاف وأرخص الثياب .
إذن خير لنا أن نترك
ونواجه موتنا دون تأخير .

(صتت)

ماذا يحبوننا؟

أيجبوننا ثيراناً مِستعدة لتحمل أي عبء؟

أم يجبوننا حميراً؟ ..

إذن خير لنا أن نموت .. ولنغادر المصنع دون تأخير

(صتت)

هـ .. أنتم .. ماذا دهاكم؟ إنها الساعة السادسة!

لماذا لا تفتحون الأبواب يا كوماً من الجلادين!

ثيرانكم تنتظر هنا، يا عصابة من الجزارين ..

افتحوا .. (يقرعون الأبواب)

لعلهم نسونا؟

(ضحك)

افتحوا! نريد أن ندخل إلى حجوركم القذرة،

ومجاريركم المنتنة .. كي نحضر قطع اللحم الشهية

للذين يستطيعون دفع أثمانها ..

(صتت)

كحد أدنى، نطالب بالأجر السابق الذي ما كان يكفيننا.

وكحد أدنى، نطالب بعشر ساعات عمل في اليوم لا أكثر.

وكحد أدنى ..

(وهو يمر الطريق) ماذا تنتظرون؟

ألم تعلموا أن لنوكس أغلق مصانعه؟

(باعة الصحف ينتشرون على الحشبة)

لنوكس، ملك اللحم مضطر لاغلاق مصانعه ... تشريد

سبعين ألف عامل.

لنوكس يسقط ضحية المنافسة الرهيبة مع ملك اللحوم الشهير

والرجل الحير بيربون ماولر!

رجل

باعة الصحف

حق الجحيم يفلق أبوابه في وجوهنا!

لقد ضعنا.

مصاص الدماء ماوِلر يضغط على عنق جلدانا،

ونحن الذين نختنق...

ب

[ب. ماوِلر]

[طريق]

أنباء شيكاغو طبعة الظهيرة... ملك اللحوم والرجل الخير
بيربون ماوِلر سيفتح مستشفيات ماوِلر، وهي أعظم وأعلى
المستشفيات في العالم.

(ب. ماوِلر يعبر الطريق بصحبة رجلين.)

(مخاطباً زميله) إنه بيربون ماوِلر. ولكن من هما الرجلان
الليذان يصحبانه؟

عنصران من الخابرات. يرافقانه كي يمتدوا عليه.

باعة الصحف

عابر

الآخر

ج

[من أجل تقديم الغزاء لبؤساء المسالغ
يفادر أفراد القبعاء
السود مقر رسالهم التبشيرية .]
[جان تزور للمرة الأولى الأحياء الفقيرة]
[أمام مقر القبعاء السود]

جان

(على رأس « مجموعة طليعية » من منظمة القبعاء السود .)
في هذا الليل المريل بالدم والحيرة ..
في هذا الزمن .. زمن الفوضى المنظمة
والتعسف المدبر
والانسانية التي فقدت انسانيتها ..
حيث لم تمد الاضطرابات تتوقف في مدننا .
في هذا العالم الشبيه بمسوخ كبير
نريد أن نوحد جذوة الايمان بالله ...
لقد نادتنا إلى هذا المكان شائعات عن أعمال عنف وشيكة
الوقوع ،
ولكي نمنع شعباً قصير النظر
من أن يحطم في فورة عنف طائشة أدوات عمله ،
ويدمر بذلك ، أداة رزقه ...
فإننا نريد أن نوحد جذوة الايمان بالله .
ما عاد للرب منفذ إلى الأماكن الحقيقية حيث يعيش
الناس ..
أصبح مجده باهتاً ، واسمه مشبوهاً

مع أنه الخلاص الوحيد للبسطاء المحقوقين!
لهذا قررنا أن نقرع مجده الطبول
كي تمتد جذوره في حارات البؤس
ويروي صوته في أعماق المسالخ .
(مخاطبة أعضاء المنظمة)
ما نجربه هنا هو محاولتنا الأخيرة .
في هذا العالم الذي يتهاوى ،
ونعيد تشييده بأيدي المحقوقين من بسطاء الناس .
(يتابعون المسير وهم يقرعون الطبول .)

د

[استمر أفراد القبعات السود ينشرون رسالتهم في المسالخ
طوال النهار ، وعندما حل المساء وجدوا أن نتيجة عملهم
صفر.]

[أمام مصانع لنوكس لتعليب اللحم]

يبدو أنهم يهيئون ضربة تهريب كبيرة في سوق اللحم .
بالنسبة لنا ، هذا يعني أن ننتظر ونجوع .
غرف المحاسبة مضاءة . إنهم يحسبون الأرباح هناك .
(يصل أفراد القبعات السود وينصبون لافتة كتب عليها :
«المبيت بـ ٢٠ سنتاً» ، «مع القهوة بـ ٣٠ سنتاً»)
القبعات السود (يفنون)

اصفوا جميعاً! اصفوا إلينا!
أنت ، أيها الرجل الذي يفرق ، إننا نراك
استغاثتك سهمناها

وتلويحة يدك لمحناها
أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!
أيها الفرقي تشجعوا، فجدد الله قادمون وها هم أمامكم.
أنت يا من تفرق
أنظر إلينا، أنظر إلينا يا أخانا قبل أن تفرق
إننا نحضر لك ما تأكله
ولم ننس أنك ما زلت بلا مأوى.
لا تقل إن هذا لن يفيد.. كل شيء سيتغير.
إن الظلم في هذا العالم لا يمكن أن يستمر
إذا التفت الجميع حولنا وساروا معنا
ولم يبالوا بشيء إلا بتقديم العون للقريب.
سندفع الدبابات وتنصب المدافع
ونقود الطائرات في السماء
والسفن الحربية في البحر
كي ننتزع لك أيها الأخ صحن حساء.
أنتم أيها الفقراء
جيش جرار في هذا العالم
أنتم الذين تصفون إلينا، لا تنظروا إلى الغد.
منذ اليوم بادروا إلى معونة القريب.
إلى الأمام، اجمعوا، احموا بناذقكم.
تشجعوا أيها الفرقي تشجعوا، فجدد الله قادمون.. وها هم
أمامكم.
(خلال الغناء يوزع أفراد القبعات السود منشورهم « نداء
المعركة ». يوزعون كذلك الملاعق والصحون والحساء. العمال
يقولون « شكراً » وينصتون الآن لخطاب جان.)

إننا جنود الإله الطيب . بسبب قبعاتنا يلقبونا أيضاً
القبعات السود . إننا نسير نتقدمنا الأعلام والظبول إلى أي
مكان يسوده الاضطراب ونحشى انفجار العنف فيه ، كي
نذكر الناس بالإله الطيب الذي نسوه جميعاً . نريد أن نهدي
إليه النفوس الضالة . إننا نسمي أنفسنا جنوداً لأننا جيش ،
وعلينا أينما توجهنا أن نحارب الجريمة والبؤس وكذلك
القوى التي تريد أن تجرنا إلى الحضيض . (تبدأ بتوزيع الحساء
بنفسها) والآن تناولوا هذا الحساء الساخن وستلمسون كيف
تنظرون إلى الأمور بعدئذ نظرة مختلفة . لكن أرجو أن
تفكروا أيضاً بمن يهبكم هذا الحساء . وإذا تفكرون به بهذه
الطريقة ستدركون أن الحل الوحيد لمشاكلكم هو أن تسعوا
إلى السماء ، لا أن تسعوا في الأرض .. أن تجدوا لكم مكاناً
طيباً في السماء ، لا مركزاً هنا في الأرض . ها أنتم ترون أنه لا
مجال للاعتداع على السعادة الأرضية ، أبداً . فالتعاسة تهطل
كالمطر . إن أحداً لم يستدير المطر .. ومع هذا فهو يهطل ..
قولوا لي من أين تنبع تعاستكم؟

أحد الأكلين

من لنوكس وشركاه .

جان

ربما كانت متاعب السيد لنوكس أكبر من متاعبكم . ما الذي
تخسرونه أنتم؟

أما هو فخسارته تعد بالملايين .

أحد العمال

حساًوكم هذا قليل الدسم لكنه وفير بالماء المغذي . أما عن
السخونة ، فالحساء ساخن .

عامل آخر

اخرسوا أيها الجاحدون! انصتوا واتعضوا بالقول الإلهي! وإلا
حرمتم من صحن الماء الساخن .

جان

أرجو الهدوء! .. قولوا لي أيها الأصدقاء ، لماذا أنتم فقراء؟
أرجو هيا ، اخبرينا أنت .

العامل الأول

سأخبركم عن السبب: لا لأنه لم يُمنَّ عليكم بالنعم الأرضية، ولا يمكن أن يجوز الجميع هذه النعم، بل لأنكم لا تدركون ما هو علوي إلهي. لهذا أتم قراء.

إن المتع الرخيصة التي تسمون إليها، كلقمة الطعام والمنزل الجميل والسينما، ما هي إلا متع حسية وفجة. أما كلمة الرب فهي متعة أعمق وأغنى وأكثر حلاوة؛ ربما لا تتصورون أن هناك ما هو أشد حلاوة من العسل، لكن كلمة الرب هي دون ريب أكثر حلاوة. آه ما أحلى كلمة الرب! إنها كالمن والسلوى، ومن يسكن في كنف الرب كمن يسكن في قصر من الذهب الخالص والمرمر الأبيض. يا صغار المؤمنين، لا تملك الطيور بطاقات توظيف، وزنايق الحقول ليس لديها عمل، ومع ذلك فالرب يغذيها لأنها تسبح بحمده. تريدون جميعاً أن تعلوا فوق أوضاعكم. لكن ما هو هذا «الفوق» الذي تأملونه، وكيف تصلون إليه؟.. نحن جماعة القبعات السود نوجه إليكم هذا السؤال العملي: ماذا يحتاج الانسان كي يعلو في حياته؟

قبة قميص منشأة.

العامل الأول

لا، ليس قبة منشأة. هنا على الأرض ربما احتاج الانسان إلى قبة منشأة كي يبرز النجاح. أما أمام الرب فيحتاج الانسان أكثر من ذلك.. يحتاج بهاءً آخر. أنتم لا تملكون حتى قبة مهلهلة حول رقابكم، لأنكم أهملتم أرواحكم. ولكن كيف تريدون الصعود إلى الأعلى أو إلى ما تسمونه في جهالتكم «الأعلى»؟ أبا لهمجية والعنف؟ ومتى استطاع العنف أن يحقق شيئاً آخر سوى الدمار. تحسبون أنكم إذا كشرتم عن نيوبكم، تصيح الأرض جنة. لكن أقول لكم: بهذا لا تبني الجنة، بل تعم الفوضى.

(أحد العمال يأتي راکضاً)

ثمة عمل شاغر!

العامل

هناك في المصنع الخامس يناديكم عمل وأجر!

من الخارج يبدو المكان كالمرحاض .

فأسرعوا!

(ثلاثة عمال يتركون صحن الحساء المليئة ويهرعون .)

أنتم هناك ، إلى أين تركضون؟

جان

عندما يحدثكم الانسان عن الرب تسدون آذانكم ، أليس

كذلك!؟

فتاة من ق. س انتهى الحساء .

العمال انتهى الحساء .

كان ماء ساخناً قليل الدسم ،

لكنه أفضل من لا شيء .

(الجميع يديرون ظهورهم وينهضون .)

ابقوا جالسين ، ما أهمية أن ينتهي حساؤنا ،

جان

ما دام الحساء الرباني لا ينتهي أبداً .

مق ستفتحون أبواب أقيبتكم

العمال

أيها الجزارون ، تجار اللحم البشري .

(يشكلون جماعات)

كيف سأدفع الآن أجر بيتي ،

رجل

أجر الحجر الفاخر ، الرطب

الذي يووي اثني عشر فرداً من عائلتي؟

لقد دفعت سبعة عشر قسطاً .

والآن حل موعد القسط الأخير .

هل يرمون بنا إلى الشارع

فلا نرى بعد أرض بيتنا المدكوكة المليئة بالحشيش الأصفر ،

ولا نتنفس الهواء المسموم الذي اعتدنا عليه؟
(ضمن حلقة) رجل آخر

ها نحن نتقف بأيدينا كالمجارف ورقاب كالجرات
ونريد أن نبيع الأيدي والرقاب ،
لكن ليس هناك من يشتري .
وأدوات عملنا ، مجموعة المكابس والرافعات
مسجونة وراء هذه الجدران!

ولكن ماذا يحدث؟ ها هم يديرون لنا ظهورهم بكل بساطة!
جان

ألأنكم فرغتم من الطعام؟ شكراً وإلى اللقاء .!
إذن ، لماذا أصغيتم حتى الآن؟
أحد العمال بسبب الحساء .

غنوا! ولنتابع المسيرة ..
جان

(يفنون) ادخلوا الممعة وقاتلوا!
القبعات السود

ارفعوا الصوت وغنوا ، دائماً غنوا!
ما زال الليل يخيم ، لكن الفجر يبزغ ساطعاً ..
وقريباً يتقدم إليكم ، بكل عظمته ، يسوع المسيح .
صوت

(من عمق المسرح) عند ماوولر ما زالوا يطلبون عمالاً .
(ينصرف العمال ولا يبقى سوى بضعة نساء)
جان

(بغضب) هيا ، لُموا آلاتكم الموسيقية!
أرايتم كيف انصرفوا عندما انتهى الحساء؟
لا يعرفون أن يسموا بأبصارهم فوق حافة الصحن ..
ما عادوا يؤمنون إلا بما تمسكه أيديهم ،
ولكن هل يصدقون حتى أيديهم؟
يعيشون ليومهم ، بل لساعتهم ، في الخوف والقلق
لهذا ما عاد بوسعهم أن يتحرروا
من شواغل الدنيا الوضيعة .

لا شيء ، سوى الجوع ، له سلطان عليهم .
لا نشيد يهزم
لا كلمة تستطيع أن تصل إلى أعماقهم ، أو تنفذ إلى قلوبهم .
(إلى الواقفات حولها)
يبدو وكأن مهمتنا نحن جيش القبعات السود
هي أن نُشع بملأعقنا الجائعين في هذه القارة .
(العمال يعودون . صراخ من بعيد)
العمال (في مقدمة الحشبة) ما هذا الصراخ ؟
إن سيلاً بشرياً يتدفق قادماً من المسالخ .
صوت (من عمق المسرح) مصانع ماولر وكرايدل أغلقت أيضاً .
ومصانع ماولر قررت طرد العمال .
جوع العمال (الذين يتدفقون) في منتصف الطريق ،
ونحن نجري بحثاً عن عمل ،
التقينا حشداً هائلاً من الرجال اليائسين .
فقدوا جميعاً عملهم ..
وكانوا جميعاً يسألون عن عمل .
عامل (في مقدمة الحشبة) يا ويلنا!
على مد البصر ما تزال حشود من الرجال
تأتي من هناك!
ما مصيرنا ، وماولر هو الآخر أغلق مصانعه ؟
القبعات السود (لجان) والآن هيا بنا .. تجمدنا من البرد والبلل
ويجب أن نأكل .
جان قبل ذلك أريد أن أعرف من المسؤول عن هذا كله .
القبعات السود قفي! لا تتدخل في هذه الشؤون ..
سيصنؤون أذنيك بصراخهم .
ليس لديهم إلا الأفكار المنحطة .. إنهم جمع من النهمين .

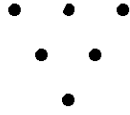
والكسالى

- الذين ينفرون من أداء الواجب .
طوال حياتهم ، لم تنبض في قلوبهم أية عواطف نبيلة .
جان لا ، أريد أن أعرف . (للعمال) والآن أخبروني :
لماذا تتسكعون هنا دون عمل ؟
العمال ماوِلر الدموي ولنوكس البخيل يتصارعان .
ونحن نحصد النتيجة .. معدة خاوية .
جان وماوِلر هذا ، أين يسكن ؟
العمال هناك عند سوق الماشية
في إحدى العمارات الضخمة التابعة لبورصة الماشية .
مارتا لا تحشري نفسك في هذه المشاكل .
ولو طرحت ألف سؤال ، فستمعين ألف جواب .
جان لا ، أريد أن أرى هذا الماوِلر ما دام يسبب هذا البؤس كله .
القبعات الود يبدو لنا مصيرك قائماً يا جان ..
لا تتدخل في النزاعات البشرية ،
من يتدخل فيها يصبح فريستها
وتتلاشى طهارته الأولى .
كذلك يبدد الصقيع الطاغي
بقية الدفاء في قلبه .
كل من يهجر بيت الدفاء والحماية
تهجره طبيئته .
تنزلقين إلى الأسفل
سعيًا وراء جواب لن تصلي إليه ،
ودرجة درجة ، ستفوصين في الوحل .
لأن الأفواه التي تطرح الأسئلة دون حذر
تُدّ دائماً بالوحل .

جان

أريد أن أعرف .

(القبعات السود يتعدون ..)



(

[بيربون ماولر يحس بنفحة من عالم آخر...]
[أمام بورصة الماشية]

(جان ومارتا تنتظران في الأسفل.. في الأعلى يبدو لنوكس وغراهام وهما من أصحاب معامل التعليب منمكين في الحديث. لنوكس أبيض الوجه من شدة الشحوب. تتناهى من العمق ضجة البورصة.)

آه يا لنوكس الطيب، لقد أجهز عليك ماولر المتوحش.
إزدهار هذا الوحش لا يمكن إيقافه.
بين يديه، الطبيعة تصبح سلعة.
إنه يبيع حق الهواء نفسه،
بل ويبيعك ما في معدتك..
من أنقاض البيوت، يستخرج إيجارات..
ومن اللحوم الفاسدة يستخرج ذهباً.
ولو قذفت على رأسه حجارة..
لحوك الحجارة نفسها إلى فضة.
إن حس المال لديه طاغ.
ورغم أن هذا الحس مخالف للفطرة
فإنه غريزي لديه،
حق أنه لا يستطيع إخفاء هذه الغريزة.

غراهام

ومع هذا ، أقول لك : هذا الرجل ليس قاسياً ..
 ولا يجب المال .. لا يتحمل رؤية البؤس ..
 ولا يغفو في الليل إلا غفوة مضطربة .
 لهذا أنصحك أن تذهب إليه ..
 وأن تقول له بصوت مخنوق :
 أنظر إليّ ، وارفع يدك التي تضغط على عنقي وتخنقني .. فكر
 في شيخوختك !
 يقيناً سيخاف ، وقد يبكي .
 (لمارتا) أنت الوحيدة التي رافقتني إلى هنا ،
 أما الأخريات فقد تخلين عني ، وصرخاتهن تحذرنني ..
 بالنسبة لهن تجاوزت كل الحدود .
 غريب هذا التحذير !
 أشكرك يا مارتا .
 وأنا أيضاً حذرتك يا جان
 مع هذا جئت معي .
 مارتا ولكن هل ستتعرفين عليه يا جان ؟
 جان لا تخافي ، سأعرفه .
 (يخرج كرايدل من البورصة ويهبط إلى الخشبة)
 كرايدل حسناً يا لنوكس ، حرب الأسعار انتهت ! وأنت أفلست .
 سأغلق مصانعي حتى يرتاح السوق .
 الآن سأنظف المصنع وأزيت السكاكين
 ثم أنصب بعض الآلات الجديدة
 التي ستوفر علي حفنة جميلة من أجور العمال .
 الطريقة الجديدة في العمل بالغة الدهاء .
 بساط متحرك يحمل الخنزير إلى الطابق الأخير .
 وهناك تبدأ عملية التقطيع .

دون مساعدة يلقي الخنزير بنفسه فوق السكاكين .

أليس اختراعاً ماهراً؟ ..

يذبح الخنزير نفسه ويتحول إلى نقانق .

ففي سقوطه من طابق إلى طابق

يخلع جلده الذي يرحل إلى المدايح

ويترك وبره الذي تصنع منه الفراشي

ثم عظامه التي تتحول إلى طحين للغراء ،

وهكذا حتى يصل بنفسه ، بكل شحمه ولحمه ،

إلى العلب التي تنتظره في الطابق السفلي ..

أليس اختراعاً جميلاً؟ ..

جميل جداً . ولكن كيف ستصرف المملبات؟ وقت ملعون!

غراهام

السوق متخمة بالبضاعة ،

والتجارة التي كانت مزدهرة يخنقها الكساد .

في صراعمكم على احتكار سوق متخمة أصلاً

وفي مضارباتكم بالأسعار ،

هوت الأسعار ، وأفسدم تجارتكم .

إنكم كثورين يدوسان العشب الذي يتصارعان عليه .

(بيرز ماوِلر مع سساره سليفت بين مجموعة من أصحاب م . ت

وخلفه عنصران من الخابرات .)

المسألة كلها هي معرفة من يصمد حتى النهاية .

أصحاب م . ت

أسقطنا لنوكس . (لنوكس) اعترف أنك انتهيت!

ماوِلر

والآن أطالبك يا كرايدل بأن تأخذ عني مصانع التعليب ،

كما هو مسجل في العقد ، أي فور سقوط لنوكس .

طبعاً ، لنوكس انتهى ، لكن ، انتهت معه أيضاً

كرايدل

فترة ازدهار السوق ،

لهذا عليك يا ماوِلر أن تخفض العشرة ملايين دولار

- التي تطلبها ثمناً لحصتك .
 ماوُلر : ماذا؟ السر واضح في العقد!
 كرايدل : انظر يا لنوكس . أليس العقد واضحاً ، والسر محددًا؟
 نعم ، عقد أبرم في أيام الازدهار .
 هل يذكر العقد شيئاً عن الكساد؟
 ماذا أفعل وحدي ، بهذا المسلخ الضخم
 إذا لم يوجد من يشتري علب اللحم؟
 الآن فهمت لماذا لا تتحمل بعد منظر ثور يذبح ،
 لأن لحمه لا يباع .!
- ماوُلر : لا .. بل لأن قلبي يتقبض
 عندما أسمع حوار هذه المخلوقات .
 غراهام : الآن فهمت يا ماوُلر سر العظمة في أعمالك .
 حتى قلبك يعرف كيف يكون بعيد النظر .
 لنوكس : ماوُلر ، أود لو أفحص معك ..
 غراهام : المس شفاف قلبه يا لنوكس .. شفاف قلبه!
 إنه مزيلة .. لكنه حساس .
 (يوجه لكمة إلى موضع قلب ماوُلر .)
- ماوُلر : اخ
 غراهام : أترى! إن في صدره قلباً .
 ماوُلر : ما هذا يا فريدي! ما دمت توجه إلي اللكمات ،
 فأطلب من كرايدل ألا يشتري منك علبة ، بعد اليوم .
 غراهام : لا يصحُّ يا بيري ،
 أنت تخلط الآن الشؤون الخاصة بشؤون التجارة .
 كرايدل : اتفقنا يا بيري . لن أشتري علبة منه بعد اليوم .
 غراهام : عندي ألفان من العمال يا ماوُلر!
 كرايدل : أرسلهم إلى السينما!

لكن عقدنا يا بيروبي يعتبر لاغياً. (يبدأ بإجراء بعض الحسابات في دفتر صغير)

عندما ائققتنا على انسحابك من الشركة التي يملك كل منا ثلث أسهمها، كان سعر السهم ثلاثمائة وتسعين. لكنك بعته لي بثلاثمائة وعشرين، كان السعر رخيصاً، أما اليوم فهو باهظ. لأن السهم لا يساوي الآن، بسبب تخمة السوق، أكثر من مائة. فإذا أردت أن أضع لك حسابك، تعين علي أن أ طرح أسهمك في السوق، وهذا سيخفض سعرها إلى السبعين. فمن أين أدفع لك حصتك؟ سأفلس حتاً.

ما دام هذا ما تقوله يا كرايدل،

ماولر

فإنك تجبرني على طلب نقودي فوراً.

وقبل أن تفلس.

صدقني أن جبهتي تنضح عرقاً من الخوف.

أمهلك ستة أيام لا أكثر! ستة أيام؟

لا.. بالأحرى خمسة أيام، ما دام حالك كما ذكرت.

انظر إليّ يا ماولر.

لنوكس

اقرأ أنت يا لنوكس! هل يذكر العقد شيئاً عن الأزمة؟

ماولر

لا. (يفادر المكان)

لنوكس

(يلاحقه بنظره) يبدو لي وكأنهما يعذبه!

ماولر

وأنا، غارق في تجارتي، لم ألاحظ ذلك.

آه، متى أتحرر من تجارة حيوانية كهذه.

كرايدل، أشعر بالقرف.

(كرايدل يتعمد. خلال ذلك تنادي جان أحد عنصري

المخابرات وتقول له شيئاً ما.)

رجل المخابرات يا سيد ماولر، هناك أناس يريدون التحدث معك.

من الرعاع ذوي الأسهل

ماولر

الذين يقطر من وجوههم الحسد،

ويبدون مستعدين دوماً للعنف؟ ..

لا .. لست موجوداً

رجل المخابرات شابتان من منظمة القبعات السود .

ماولر وما هذه المنظمة؟

رجل المخابرات منظمة متشعبة الفروع، وأعضاؤها كثيرو العدد، وهي

تتمتع باحترام الطبقات الدنيا من الشعب .. إنهم يسمون

أعضائها جند الله .

ماولر سمعت بها من قبل ..

ولكن أي اسم غريب .. جند الله!

ماذا تريدان مني؟ ..

رجل المخابرات تريدان التحدث إليك .

(خلال ذلك تستمر ضجة البورصة : البقر ب ٤٣ ، الخنزير ب

٥٥ ، العجل ب ٥٩ إلخ)

ماولر طيب . أخبرهما أيضاً بأ تكتفيا بالإجابة على الأسئلة التي

أطرحها ،

وأن تعفياني من الدموع ، والأغاني الشجية التي تحبان

تردادها .

ما ينغمهما هو أن تتركا لدي الإنطباع بأنهما من الناس

الطيبين

الذين لا تشوب حياتهم شائبة ، ولا يطلبون مني المستحيل .

وشيء آخر أيضاً . لا تخبرهما أي ماولر

(يذهب رجل المخابرات إلى جان)

رجل المخابرات سيقابلكما ، لكن عليكما ألا تسألا ،

بل أن تحييا على الأسئلة التي يطرحها .

جان (تتقدم بخطى مستقيمة نحو ماولر) أنت ماولر!

ماولر
 ليس أنا (يشير إلى سليفت) بل هو.
 جان
 (تشير بيدها إلى ماولر) أنت ماولر!
 ماولر
 لا ، هو .
 جان
 بل أنت .
 ماولر
 وكيف تعرفيني؟ ..
 جان
 لأن وجهك هو الأشد ذموية بين الجميع . (يضحك سليفت)
 ماولر
 أتضحك يا سليفت؟ (أثناء ذلك ينصرف غراهام) ماذا
 تكسبون في اليوم؟
 جان
 عشرين سنتاً ، بالإضافة إلى المعيشة والثياب .
 ماولر
 القماش رقيق ، وأقترض يا سليفت
 أن الحساء قليل الدسم .
 نعم ، لا بد أن هذا القماش رقيق ،
 والدسم في الحساء قليل .
 جان
 ماولر ، لماذا تطرد عمالك؟
 ماولر
 (لسليفت) أليس أمراً مستغرباً أن يعملوا دون أجر!
 من سمع مثل هذا من قبل:
 أن يعمل المرء مجاناً ، ودون أن يأسف؟
 ثم إنني لا أقرأ في عيونهم جزءاً من الفاقة ،
 ولا خوفاً من المبيت ليلاً تحت الجسور .
 (لجان) أنتم معشر القبعات السود غريبو الأطوار .
 قليلاً يهمني ، ما تطلبونه مني .
 أعرف أن الفوغاه تسميني ماولر الدموي .
 وهي تقول أنني سببت إفلاس لنوكس
 وحشرت كرايدل ، الذي لم يكن أبداً رجلاً خيراً
 في وضع صعب .
 لكن صدقوني ، هذه مسألة مهنية

أعرف أنهم فقدوا عملهم .

لكنه شراً ما كان بالوسع تجنبه .

على كل حال ما هم إلا راع من سفلة الناس .-

والأفضل ألا تختلطي بهم . لكن أخبريني :

أما كان صائباً ، انسحابي من هذه التجارة؟ ..

لا أعرف كيف أميز في كلامك الجدد من المزاح .

والسبب هو هذه العادة اللعينة في استخدام صوت مستعار .

ولكن لا تقولي شيئاً . أحس أنك تكرهيني .

(للآخرين)

أشعر أن نفعة من عالم آخر قد مستني .

هاتوا نقوداً ، هيا أيها الجزارون ، هاتوا نقوداً . (خلال ذلك

ينبش ماولر جيوب أصحاب م.ت. ويخرج الأموال ويعطيها

لجان .)

خذيها للفقراء أيها الشابة!

ولكن! اعلمي أفي لا أشعر بأي التزام

واني أنام مرتاح البال .

تساءلين لماذا أقدم هذه المعونة إذن؟

ربما ، لأن وجهك يعجبني ،

لأنه بهذا الطهر والبراءة رغم سنوات عمرك العشرين .

(لجان) لا أعتقد أن قصده شريف يا جان .

اعذريني ، سأتركك بدوري ..

وعليك أنت أيضاً أن تتخلي عن هذا كله . (تغادر المكان)

يا سيد ماولر ، ما هذه إلا قطرة ماء في صحراء ،

ألا تستطيع أن تقدم لهم مساعدة حقيقية؟

أعلن على الملأ ، إني أحبذ نشاطكم

جان

ماولر

مارتا

جان

ماولر

وأتمنى أن يزداد عددي،
لكن، لا تشغلوا بالكم كثيراً بمصير الفقراء .
فما هم إلا أنذال .
وعلى كل حال، لا يهز الناس مشاعري أبداً .
ليس بين الناس بريء . كلهم جزارون .
لكن دعينا من هذا الحديث .
يقولون في المألخ يا سيد ماوِلر انك سبب بؤسهم
الثيران تشير شفقتي، أما الإنسان فهو سيء،
لم ينضج بعد ليحقق ما تريدون له .
والعالم لن يتغير إلا إذا أمكننا تغيير الإنسان أولاً .
لحظة من فضلك!

جان
ماوِلر

(يتحدث إلى سليفت بصوت منخفض)
خذها جانباً، واعطها المزيد من النقود .
قل لها كي تأخذها دون أن تحمر خجلاً:
« هذه لفقرائك » .
ثم اتبعها لترى ماذا ستشترى بها .
فإذا لم تنجح هذه الحيلة، وآمل ألا تنجح،
خذها إلى المسلخ واعرض عليها فقراءها ...
دعها تبصر أنهم أنذال وجبناء
أشباه حيوانات ومتخمون بالخيانة ..
وأنهم في النهاية المسؤولون عن حياتهم البائسة .
هذه الوسيلة يمكن أن تنجح
(مخاطباً جان)
هذا هو سوليفان سليفت، مفساري، سريك شيئاً ما .

(مخاطباً سليفت)

لا أحتمل وجود أمثال هذه الفتاة

التي لا تملك سوى قبعتها القشية السوداء

وعشرين سنتاً في اليوم، والتي لا يساورها الخوف..

(ماولر يغادر المكان)

(جان) لو كنت مكانك لما وددت أن أعرف ما تريدين

سليفت

معرفته.

لكن إذا كنت مصرة على معرفته، تعالي إليّ هنا غداً.

(تلاحق ماولر بنظرها) هذا الرجل ليس سيئاً.

جان

إنه أول من تخلصه طبيولنا من براثن الحقارة،

لقد أصابه نداؤنا.

(مغادراً) أنصحك ألا تعرضي نفسك للشبهات

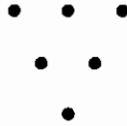
سليفت

بمخالطة عمال المسالخ..

فهم قطيع من المنحطين، بل إنهم حثالة العالم.

جان

أريد أن أرى هذه الحثالة.



[السمار سوليفان سليفت يري جان مدى
 [حقارة الفقراء]
 [جولة جان الثانية في الحضيض]
 [منطقة المسالخ]

سليفت سأريك الآن يا جان حقارة هؤلاء الذين تعطفين عليهم ،
 وستسلمين أنهم لا يستحقون عطفك .
 (يشيان على طول جدار مصنع كتب عليه « ماولر وكرايدل ،
 مصانع تعليب اللحوم » . اسم ماولر شطب بإشارة ضرب .
 يخرج من بوابة صغيرة رجلان . سليفت وجان ينصتان
 لحديثهما .)

رئيس مجموعة (للعامل الشاب) منذ أربعة أيام سقط في مرجل غلي اللحوم
 عمال واحد من عمالنا اسمه لاكرنيدل ، لم نستطع إيقاف الآلات
 بسرعة فانجرف بسرعة مريعة إلى سكاكين فرم الشحم ، ها هي
 ثيابه وقبعته ، خذها وتخلص منها . إنها تشغل مشجباً في
 الحزانة وتؤثر على العمال تأثيراً سيئاً . ينبغي أن تحرقها ،
 فوراً . عهدت بها إليك لأنني أثق بك . سأفقد عملي ، لو
 اكتشفت هذه الملابس في مكان ما . وحالما يفتح المصنع ،
 سأعطيك إذا شئت مكان لاكرنيدل .

- الشاب
يمكنك الاعتقاد علي يا سيد سميت .
(يعود رئيس مجموعة العمال من البوابة الصغيرة .)
- الشاب
أسفي على هذا الرجل الذي سبيعت إلى أربعة أطراف العالم
لحماً معلباً . لكن سترته ما زالت جيدة ، وهذا مؤسف أكثر .
إن ريفي « قطعة اللحم » لم يعد بحاجة إليها فهو يرتدي
الآن علبه معدنية بدل الثياب . أما أنا فحاجتي ماسة إليها .
اللجنة ، سأخذها .
- جان
سليفت
(يلبس ثياب لاكربندل ويلف ثيابه القديمة بورق جريدة .)
(ترنح) أشعر أني سأتقيأ .
هذا هو العالم على حقيقته . (يوقف الشاب) من أين لك هذه
السترة وهذه القبعة؟
إنها ثياب لاكربندل الذي مات بالحادث .
- الشاب
سليفت
أرجوك يا سيدي ، لا تخبر أحداً بهذا . سأخلمها فوراً . لقد
تدهورت بسرعة . في العام الماضي أغرتني علاوة العشرين
سنتاً التي يقبضها العامل في مستودعات الأسمدة
الاصطناعية بالعمل في مطحنة العظام . وهناك خرجت
بإصابة في الرئة والتهاب مزمن في العينين . بعد ذلك ضعفت
قدرتي على العمل . ومنذ شهر شباط لم أجد عملاً إلا مرتين .
احتفظ بالثياب واحضر ظهر اليوم إلى المطعم السابع .
ستحصل على وجبة غداء ودولار إذا قلت للسيدة لاكربندل
كيف حصلت على الثياب والقبعة .
- الشاب
سليفت
الشاب
(جان وسليفت يتابعان سيرهما .)
لكن ألا تجد هذا قاسياً يا سيدي؟
نعم ، ولكن إذا لم تكن بحاجة للثياب والوجبة والدولار!
حسناً ، يمكنك أن تعتمد علي يا سيدي .
(تجلس أمام بوابة المصنع وهي تندب .)

منذ أربعة أيام كاملة ذهب إلى العمل، قائلاً لي:

« جهزي الحساء وليكن ساخناً وقت العشاء »

لكنه لم يعد بعد ذلك .

أيها الجزارون ، ماذا فعلتم بزوجي ؟

أربعة أيام وأنا واقفة هنا في البرد ،

وحتى في الليل ، أنتظره .. لا أحد أخبرني شيئاً ،

وزوجي لم يخرج من المصنع .

لكن اسمعوا : سأبقى واقفة هنا حتى أراه ،

والويل لكم إن أصابه منكم مكروه .

(يقترّب سليفت من السيدة .)

سليفت زوجك مسافر يا سيدة لاكريندل .

السيدة لاكريندل والآن تحتلقون لي قصة السفر هذه!

سليفت أقول لك يا سيدة لاكريندل ان زوجك مسافر ، ووقوفك هنا

وأنت تهرفين بهذا الكلام الفارغ يضر بالمصنع . لذلك سنقدم

لك عرضاً ، رغم أن القانون لا يجبرنا على تقديمه :

إذا أوقفت بحثك عن زوجك فيمكنك أن تتناولي في

مطعمنا وجبة غداء مجانية ولدة ثلاثة أسابيع .

السيدة لاكريندل أريد أن أعرف ما جرى لزوجي .

سليفت أقول لك انه سافر إلى سان فرانسيسكو .

السيدة لاكريندل لم يسافر إلى سان فرانسيسكو ، بل إن شيئاً قد أصابه في

المصنع ، وتريدون إخفاءه .

سليفت إن كنت تعتقدين ذلك يا سيدة لاكريندل ، فلن يمكنك أن

تقبلي أي طعام من المصنع ، وإنما يجب عليك أن ترفعي

دعوى ضد المصنع . لكن فكري بالأمر جيداً ، وغداً يمكنك

إذا أردت مقابلتي في مطعم المصنع .

(يعود سليفت إلى جان .)

السيدة لاكرينيدل أريد أن تعيدوا لي زوجي. ليس لدي من يعيلني سواه.

جان . لن تحضر أبداً.

عشرون وجبة طعام قد تعني الكثير

بالنسبة لانسان جائع

لكن هناك دائماً ما هو أهم من الجوع بالنسبة له ..

(جان وسيلفت يتابعان السير حتى يصلا إلى مطعم المصنع

حيث يصادفان رجلين ينظران إلى الداخل عبر نافذة

المطعم.)

ها هو الحارس يلاً كرشه. إنه المسؤول عن فقدا في يدي في آلة

غلوب

مقص الصفيح. الخنزير يُعلف على حسابنا. لنحاول أن تكون

هذه آخر وجبة يتناولها .. أعطني هراوتك، فلربما انكسرت

هراوتي بعد الضربة الأولى.

(لجان) ابقني هنا. سأحدث معه، وإذا حضر إليك أخبريه

سليفت

أنك تبحثين عن عمل. عندها ستكتشفين حقيقة هؤلاء

البشر (يتجه نحو غلوب) يحيل إلي أنك ستتهور وتقدم على

عمل طائش. قبل أن تفعل، سأقدم لك عرضاً مغريباً.

لا وقت لدي أيها السيد.

غلوب

خسارة! كان يمكن أن تجني من عرضي بعض المكاسب.

سليفت

قل واختصر. يجب ألا يفلت منا هذا الخنزير. سيدفع اليوم

غلوب

ضريبة هذا النظام اللانساني الذي يعمل فيه كلب حراسة.

لدي اقتراح يساعدك في محنتك. أعمل مفتشاً في هذا المصنع،

سليفت

وأرى أنه من المزعج أن يبقى مكان عملك على الآلة شاغراً.

أغلب الناس يجدون في هذا العمل خطورة كبيرة، خاصة

بعد الضوضاء الشديدة التي أترتها من أجل أصابعك

المقطوعة. طبعاً يستحسن أن نجد واحداً لهذا العمل. أنت

مثلاً.. إذا وجدت لنا شخصاً ملائماً، فإننا على استعداد

لإعادة تعيينك فوراً، بل سنعطيك عملاً أكثر دُخلاً وأخف
تعباً من عملك السابق. قد نعطيك منصب المحارس.
فانطباعي عنك يؤهلك لهذا. وهذا الذي يجلس في الداخل
بدأ يظهر في الفترة الأخيرة مكروهاً. أتفهمني؟ طبعاً عليك
أن تحافظ على وتيرة الانتاج وقبل أي شيء آخر، عليك أن
تجد كما قلت لك شخصاً يعمل على آلة قص الصحف، اعترف
أن المكان لا يتصف بالأمان، لكن، انظر، هناك فتاة
تبحث عن عمل.

هل يمكن الاعتماد على ما تقوله يا سيد؟

نعم.

تلك الفتاة؟ تبدو لي ضعيفة البنية. وهذا العمل لا يناسب
من يتعب بسرعة.

(يخاطب زميله) فكرت بالموضوع، سننهي أمره غداً مساءً.
فالليل أستر لمثل هذا المزاج. (وهو يتجه نحو جان) صباح
الخير، أتبحثين عن عمل؟

نعم.

عينك سليمان؟

لا. في العام الماضي عملت على مطحنة العظام في مستودعات
الأسمدة فأصبت في رتي وبالتهاب مزمن في عيني. وأنا الآن
دون عمل منذ شباط. أهو عمل جيد؟

نعم إنه جيد. ويمكن أن يقوم به حتى ضعفاء البنية مثلك.
أحقاً لا يمكن الحصول على عمل آخر؟ سمعت أن العمل على
هذه الآلة خطير بالنسبة للذين يتعبون بسرعة. يتراخي
انتباههم، فتعلق أيديهم بالشفرات، وتُفْرَم.

هذا كله كذب. ستدهشين حين ترين كم هو عمل مريح.
عندها ستساءلين كيف يمكن للناس أن يروجوا مثل هذه

الأخبار المضحكة عن تلك الآلة.

(ياضحك سليف وسحب جان مبتعداً بها.)

جان الآن بدأت أخاف من متابعة السير، فما الذي ستراه عيناى بعد!

(يدخلان المطعم ويريان السيدة لاكرينيدل تتحدث مع النادل.)

السيدة لاكرينيدل (وهي تحسب) عشرون وجبة غذاء .. سيمكثني إذن .. ثم سأذهب ...

(تجلس إلى إحدى الطاوات.)

النادل عليك أن تنصرفي إذ كنت لا تريدين تناول الغداء .

السيدة لاكرينيدل أنتظر شخصاً سيحضر اليوم أو غداً . ما وجبة الغداء اليوم؟
النادل بزالياء .

جان ها هي تجلس هناك .

ظننت أنها قوية ستصمد، ومع هذا خشيت أن تأتي غداً، لكن ها هي تسبقنا وتجلس في انتظارنا .

سليف اذهبي واحضري لها الطعام بنفسك، فقد تتذكر وتغير رأيها .
(جان تحضر الطعام وتضعه أمام السيدة لاكرينيدل.)

جان أجئت اليوم؟

السيدة لاكرينيدل لم أذق طعاماً منذ يومين .

جان لكن ما كنت تعلمين أننا سنأتي اليوم؟ ..

السيدة لاكرينيدل صحيح .

جان وأنا قادمة إلى المطعم سمعت من يقول أن زوجك أصابه حادث وأن المصنع هو المسؤول عن الحادث .

السيدة لاكرينيدل هكذا، هل غيرت الرأي وتراجعتم عن العرض الذي قدمتموه لي؟ هل يعني هذا أن لن أحصل على الوجبات العشرين؟

جان سمعت انك كنت على وفاق مع زوجك، وقيل لي لا سند لك

سواه؟

السيدة لاكرينيدل نعم ، منذ يومين لم أذق طعم الأكل .
جان ألا تريدان الانتظار حتى الغد؟ إذا أنت أوقفت البحث عن
زوجك فلن يكون هناك من يسأل عنه . (السيدة لاكرينيدل
تصمت) لا تتناولي هذا الطعام .
(السيدة لاكرينيدل تشد صحن الطعام من يد جان وتبدأ الأكل
بشراهة .)

السيدة لاكرينيدل لقد سافر إلى سان فرانسيسكو .
جان والأقبية والمستودعات تحتقن باللحم الذي لا يباع والذي بدأ
يتفسخ
لأنه لا يوجد من يشتريه .
(من الخلف يدخل العامل الشاب لابساً ثياب وقبعة السيد
لاكرينيدل .)

الشاب صياح الخير ، أيمكنني أن أكل هنا؟ ..
سليفت ما عليك إلا أن تجلس إلى جوار تلك المرأة .
(الشاب يجلس . سليفت يحدثه من الخلف)
قبعتك جميلة . (الشاب يخفيها) من أين حصلت عليها .
الشاب اشتريتها .

سليفت من أين اشتريتها؟
الشاب لم أشتريها من دكان .
سليفت من أين إذن؟
الشاب من رجل سقط في مرجل غلي اللحوم .
(تشعر السيدة لاكرينيدل بأنها ستتقيأ فتقف وتسرع متجهة نحو
الباب .)

السيدة لاكرينيدل (للنادل وهي خارجة) اترك الصحن في مكانه . سأعود . سآتي
يومياً ، وما عليك إلا أن تسأل هذا السيد . (تخرج)

طوال ثلاثة أسابيع ستأتي وتلتهم طعامها كالحیوان دون أن ترفع رأسها عن الصحن . هل رأيت يا جان . وضاعة هؤلاء الناس لا حد لها .

أما أنت فكم تتقن السيطرة على هذه الوضاعة ،
وكم تتقن استغلالها .
ألا ترى أنه ليس لديهم سقف يحتمون به من شرورهم حين يهطل المطر .

لا شك أنها كانت تفضل كالكثيرين البقاء وفيه لزوجها وأن تستمر في البحث عنه كما يقضي الواجب فترة أخرى . فهو سندها الوحيد .

لكن سعره كان مغرياً ، إنه عشرون وجبة طعام .
وذلك الشاب الذي يمكن أن يعتمد عليه كل نصّاب ،
هل تعتقد أنه سيعرض على زوجة الميت
ملابس زوجها لو كان بوسعه أن يختار؟
لكن السعر بدا له باهظاً .

والرجل الأكتع كان سيحذرنى من مخاطر العمل
لولا الثمن الغالي الذي تكلفه هذه الملتة الانسانية الصغيرة .
لهذا فضل أن يبيع غضبه الذي كلفه غالياً ،
مهما كان هذا الغضب عادلاً .

تقول : شرور هؤلاء الناس بلا حدود
لكن فقرهم أيضاً يتجاوز كل مقياس .
لم تُرني شرور الفقراء ، بل فقرهم ..
أردت أن تريني شر الفقراء
وأنا أريك العذابات التي يتحملها هؤلاء الفقراء الأشرار .
إن بؤسهم البادي للعيان
ينقض الانحلال الذي يُعزى إليهم زوراً

[جان تقدم الفقراء في بورصة المواشي]
[بورصة الماشية]

أصحاب م.ت نحن جميعاً، نتاجر باللحوم .
أيها المشترون ، اشترؤا معلباتنا!
لحم معلباتنا طازج وشهي .
شحوم ماولر وكرايدل!
فتايل عجل غراهام أطرى من الزبدة!
لحم غزلان كانتاكي الزهيدة الأسعار!
وعلى المجرى ران صمت عميق ،
كارثة الافلاس أصابت كل المشتريين .
أصحاب م.ت بفضل التقدم الجبار الذي حققته التقنية ،
وبفضل اجتهاد المهندسين وبعد نظر المستثمرين
استطعنا أن نخفض إلى الثلث
أسعار معلبات ماولر وكرايدل
وفتايل غراهام الأطرى من الزبدة
ولحم غزلان كانتاكي الزهيدة السعر .
اغتنموا الفرصة أيها المشترون
اشترؤا .. اشترؤا معلباتنا!
وعلى ذرى الجبال ران صمت عميق ..
تجار الجملة

أخفت مطابخ الفنادق وجوهها
وأدارت الحوانيت رؤوسها برعب
كذلك شحبت تجارة الوسطاء من المرض ،
ونحن التجار الآخرين نحس بالغشيان
حين نرى علبة لحم محفوظ .
معدة البلاد أتخمها اللحم المملب
فم تعد تطلب منه شيئاً .

ماذا كتب لك أصدقاؤك في نيويورك؟
نظريات . لو أصغينا إليها لتعين علينا حالياً
أن ندفع تجارة اللحوم إلى الانهيار . .
وأن نتركها تتهاوى في الكساد خلال أسابيع
بحيث لا يستطيع أحد أن يحرك ساكناً .
وأنا ! سأحمل كل اللحم على ظهري .
أي تخريف!

سليفت

ماولر

سأضمك كثيراً ، إذا توصلوا في نيويورك
إلى تخفيض الرسوم الجمركية
وفتحوا الحدود الجنوبية أمام بضائعنا!
سترتفع الأسعار حينئذ .

سليفت

أما نحن فسنكون قد ضيعنا الفرصة!
حتى ولو سارت الأمور كما تقول :

ماولر

أتجرو في مثل هذا الشقاء على اقتطاع حصتك ،
بينما يراقبونك بعينون ثاقبة ليروا ماذا تفعل؟
أنا شخصياً لا أجزؤ .

تجار الجملة

ها نحن تجار الجملة ، أمامنا جبال من المعلبات .
والثلاجات تحتنق باللحوم المتجلدة .
نريد أن نبيع لحم البقر المحفوظ ، وما من مشترٍ .

كل زبائننا من مطايخ وبقاليات ، متخمون بالمعلبات ،
يصرخون منادين على بضاعتهم ، وما من مستهلك يجيب .
لن نشترى شيئاً بعد الآن .

أصحاب م.ت. وماذا نفعل نحن أصحاب معامل التعليب ، مع مسالختنا ؟
مراعينا تزدحم فيها الثيران ، واسطبلاتها أيضاً .
والآلات تشتغل ليل نهار بأقصى طاقتها .
أجهزة التمليح ، ورش الزيت ، ومراجل الغلي ..
كلها تعمل ، لتحوّل إلى معلبات ..
هذه القطعان التي تخور في البراري وهي تجتر علفها .
لكن ليس هنا من يطلب معلباتنا .
لقد أفلسنا !

مربو المواشي ونحن مربو المواشي من سيشتري مواشينا بعد الآن ؟
اسطبلاتنا مملوءة بالعجول والخنازير ، علفها الذرة الغالية ..
ونحن نعلفها في القطارات التي تحملها .. وفي المحطات
والجمعات المأجورة ، مبددين أموالنا وحبوبنا .
حتى السكاكين ترفض مواشيكم ،
أدار الموت لها ظهره ، وأقفل دكانه .

أصحاب م.ت. (يقذفون بالشتائم ماوِلر الذي يقرأ جريدته .)
أيها الخائن ، يا غراب البين ، إنك تدنس عشنا .
أتظن أننا لا نعرف من يبيع المواشي هنا سراً ،
ويخفض السعر تخفيضاً مدمراً ؟
إن هذه التجارة السوداء ليست بنت اليوم .

ماوِلر ما أنتم إلا حفنة من الجزارين الصفيقين !
كفّ الحيوان البائس عن الخوار المتألم ،
وأنتم تبكون في حجور أمهاتكم ..
اذهبوا إلى بيوتكم وقولوا

إن واحداً منكم لم يعد يتحمل خوار الثيران المذبوحة.
أسهل عليه أن يسمع خواركم على أن يسمع خوارها!
لهذا أريد مالي وراحة بالي.

أحد السامرة (يصرخ من مدخل البورصة في العمق)

انهيار كبير في سوق البورصة، والأسهم تباع بالجملة.
إن كرايدل شريك ماولر السابق
يجر معه في سقوطه كل أصحاب مصانع التعليب.

(تجري بين أصحاب مصانع التعليب حركة غاضبة عاصفة
وهجومون على كرايدل الذي أصيب بشحوب الموت.)

أصحاب م.ت. ما معنى هذا يا كرايدل. ارفع عينيك، وانظر إلينا.
أفي مثل هذا الوقت تطرح أسهمك للبيع؟
السهم بمائة وخمسة عشر!

السامرة

أصحاب م.ت. أجننت؟

إنك تجر معك الكثيرين إلى الموت.
حثة! مجرم!

كرايدل (يشير إلى ماولر) عليكم به فهو المسؤول!

غراهام (يقف بينهم وبين كرايدل)

كرايدل ليس مسؤولاً عما يحدث،

هناك من يلقي الشبكة ونحن السمك في الماء.

ما يريدون هدمه هو اتحاد شركة اللحوم.

وهؤلاء الناس لا تنقصهم الحنكة حين يدبرون أمراً.

هيا يا ماولر، قل ما لديك!

أصحاب م.ت. (لماولر) هناك اشاعة يا ماولر

بأنك سحبت أموالك من كرايدل

الذي كان وضعه يتأرجح،

وكرايدل نفسه يلوذ بالصمت

ماولر

ويشير بإصبعه إليك .
كرايدل نفسه ، هو الذي اعترف لي
بأن وضعه المالي ميئوس منه .
لو تركت أموالى بين يديه ساعة واحدة أخرى
من كان منكم سيحترمني بعد كُتاجر؟
وأنا لا أريد أي شيء آخر
سوى احترامكم لي .

كرايدل

(للقافين حوله) قبل اقل من أربعة أسابيع عقدت اتفاقاً مع
ماولر . أراد أن يبيعي حصته التي تشكل الثلث من قيمة
المصانع بعشرة ملايين دولار . ومنذ ذلك الحين كما عرفت
للتوّ بدأ سراً يجرّ الأسعار المتدهورة أصلاً نحو مزيد من
التدهور . وذلك حين طرح في السوق كميات كبيرة من
المواشي بأسعار رخيصة . كان باستطاعته أن يطلب منى
أمواله متى شاء . وكنت أنوي تسديد حسابه بأن أطرح في
السوق جزءاً من أسهمه التي كانت أسعارها مرتفعة ، وأطلب
قرضاً عن الجزء الآخر . لكن تدهور الأسعار فاجأني . إن
حصّة ماولر لا تساوي اليوم سوى ثلاثة ملايين ، لا عشرة .
والمصانع كلها لا تساوي الآن إلا عشرة ملايين بدلاً من
الثلاثين ، وهي تماماً الملايين العشرة التي أدين بها لماولر والتي
يطالبني بسدادها خلال أربعة وعشرين ساعة .

أصحاب م . ت .

عندما تتصرف مع كرايدل بهذه الصورة وهو ليس صهرنا أو
قربينا ، فإن العملية تؤثر علينا نحن أيضاً . لقد دمرت
التجارة كلها ، ومعلباتنا صارت أرخص من التراب . لأنك
حين أردت إفلاس لنوكس أغرقت السوق بالمعلبات
الرخيصة ..

ماولر

ولماذا ذبحتم كل هذه المواشي أيها الجزائريون المتهورون!

الآن أريد أموالى!
حتى لو تحولتم جميعاً إلى شحاذين يجب أن أحصل على أموالى!
لدى مشاريع أخرى .
مربو المواشي لنوكس سقط! وكرايدل يتأرجح! وماولر يسحب كل أمواله!
صغار المضارين ونحن صغار المضارين، لا أحد يفكر بنا!
إن من لا يستطيع سوى الصراخ
وهو يرى تصدع الصرح العملاق
لن يرى على من ستسقط حجارته عندما ينهار .
ماولر، أين أموالنا!
أصحاب م.ت ثمانون ألف علبة بخمسين، ولكن بسرعة!
تجار الجملة ولا علبة واحدة!
(صمت . تسمع طبول القبعات السود، وصوت جان)
صوت جان بيربون ماولر! أين ماولر؟
ماولر ما هذه الطبول؟
ومن يناديني باسمي
في هذا المكان الذي يكثُر فيه الجميع عن نيوب ملطخة
بالدم؟
(تظهر مجموعة القبعات السود وتبدأ بإنشاد أغنية النضال)
القبعات السود (يغنون)
اصفوا جميعاً .. اصفوا إلينا!
رجل يفرق أمام أبصارنا ..
وهناك استغاثة تنتهى إلينا ..
إنها امرأة تلوح لنا تلويحة يائسة .
أوقفوا السيارات! عطلوا المرور!
حولكم بشر يفرقون ، وليس من يبالي بهم .
هل عميت أبصاركم؟ .

هـ أنت .. إنه أخوك ، لا أي شخص كان .

انهضوا عن موائدكم

هل نسيتم أن الكثيرين يقفون على أبوابكم

وينتظرون ما يسد رمقهم؟ ..

أسمعكم تقولون : هذا هو حال الدنيا دائماً ، والظلم سيسود

العالم أبداً . لكننا نقول لكم : على البشر أن يسيروا وألا يبالوا

إلا بتقديم العون للجار .

سنجهز الدبابات وننصب المدافع ،

سنقود الطائرات في السماء

والسفن الحربية في البحر

كي ننتزع لك أيها الفقير صحن حساء .

أتم يا من تصفون إلينا ..

لا تنتظروا إلى الغد .

وعلى كل منكم أن يساعدنا .

فالطييون من الناس

ليسوا جيشاً كبيراً

هيا تقدموا! احلوا بنا دقكم ، واهجموا!

أمام أبصاركم بشر يفرقون ، وليس من يبالي بهم ..

(خلال ذلك تستمر مذبحه البورصة . وبالتدريج يقوى ويتقدم

نحو الأمام ضحك متصاعد تستدعيه النداءات التالية :)

سبعة وثمانين ألف علبة بنصف السعر ، ولكن بسرعة!

أصحاب م . ت

ولا علبة واحدة!

تجار الجملة

لقد انتهينا إذن يا ماولر .

أصحاب م . ت

أين ماولر؟

جان

لا تتركني الآن يا سليفيت

ماولر

غراهام ، مايرز ، قفا أمامي .

لا أريد أن يراني أحد هنا .

مربو المواشي في شيكاغو يستحيل بيع عجل واحد

وهذا اليوم بالنسبة لولاية إلينويس كارثة حقيقية .

رفعتم الأسعار ، ودفعتمونا لتربية الثيران

وها نحن ، مع ثيراننا التي لا يريد أحد أن يشتريها .

أيها الكلب ماولر ، إنك المسؤول عن هذه المصيبة .

كفى حديثاً عن التجارة!

ماولر

ناولني قبعتي يا غراهام ، إذ ينبغي أن أمضي .

مائة دولار لمن يناولني قبعتي .

عليك اللعنة . (كرايدل يخرج)

كرايدل

(خلف ماولر) ابق هنا يا سيد ماولر واستمع لما سأقوله لك!

جان

وبوسع الجميع أيضاً أن يستمعوا إليّ . هدهوءاً!

لا يناسبكم طبعاً أن تظهر نحن القبعات السود هنا في أوكاركم

الخفية المظلمة حيث تزاولون تجارتكم . لقد قيل لي سابقاً ما

تفعلونه هنا ، أعرف أنكم بالحيل والأساليب الملتوية ترفعون

أسعار اللحم باستمرار . لكنكم تخطئون إذا اعتقدتم أن هذه

الأفعال لن يذاع سرها ، سواء الآن أو يوم الحساب ، ذلك

اليوم ، حين تنفجر الحقيقة ساطعة ، وتمثلون أمام ربنا

وشفيعنا ، ماذا ستجيئون ، حين يسألكم ، وبصره الشاقب

يسمركم : أين ثيراني؟ ماذا فعلتم بها؟ هل قدمتموها لكل

الناس بأسعار معتدلة؟ وإلا فماذا حل بها؟ يومئذ إذا وقفتم

مرتبيكين تبحثون عن أعذار ملتوية كالتى تطبعونها في صحفكم

التي لا تنشر الحقيقة ، فإن ظهوركم ستنتشق ، ويعلو منها

خوار الثيران التي أخفيتموها في الاسطبلات كي ترفعوا

أسعارها . أمام الرب العملي القدير ، سيكون هذا الخوار

الشهادة على سوء أفعالكم .

(ضحك)

مربو المواشي
نحن مربو المواشي لا نجد في قولها ما يضحك ،
فاعتادنا على الطقس صيفاً وشتاءً
يجعلنا أقرب منكم إلى الإله الطيب

جان
وإليكم هذا المثال . لنفرض أن شخصاً قام ببناء سد في وجه
المياه الجارفة ، واستخدم ألف عامل في بنائه ، وكان أجره
مليون دولار . لكن السد سرعان ما تصدع ، ففاضت المياه
وأغرقت كل الذين عملوا في السد وكثيرين معهم - فكيف
تصفون هذا الانسان الذي يبني مثل هذا السد؟ قد تقولون
انه تاجر ، أو انه حقير ، أما نحن فنقول لكم : إنه غبي . وانتم
يا من ترفعون أسعار الخبز وتحولون الحياة إلى جحيم ينقلب
البشر فيه شياطين ، فإنكم جميعاً بلهاء ، أغبياء أخسَاء ، ولا
شيء آخر .

تجار الجملة
فإنكم تدمرون أنفسكم ، أيها الأغبياء !
بل أنتم الأغبياء .
أصحاب م . ت

لا أحد يستطيع أن يفعل شيئاً أمام الأزمات .
فقوانين الاقتصاد الغامضة تحوم فوق رؤوسنا كالقدر
الغاشم .

إن الأزمات كوارث طبيعية ، تضربنا في دورات متقلبة .
ماذا؟ .. تخفقوننا ، وتقولون لا أحد يستطيع شيئاً؟
إن سبب مصائبنا هو انحطاط ألعبيكم الماكرة .

جان
وما سبب وجود هذا الشر في العالم؟ كيف يمكن لهذا الوضع
أن يتغير؟ طبعاً ، إذا كان كل منا سيسق رأس جاره بالفأس
لينتزع منه لقمته ويسد بها جوعه ، وإذا كان الأخ سيساجر
أخاه على أشد الحاجات ضرورة ، فكيف تريدون ألا يجتثق في

صدور البشر كل إحساس بالقيم السامية؟ حاولوا أن تعاملوا جاركم كما تعاملون أحد زبائنكم! وقتها ستفهمون جوهر الانجيل، وستدركون أن فيه كل الحداثة وكل ما يناسب عصرنا. خذوا مثلاً كلمة: خدمة! ترى هل تعني شيئاً آخر سوى حب الجار؟ أقصد عندما نفهمها على حقيقتها. أيها السادة، أسمعكم دائماً تقولون إن الفقراء تنقصهم الأخلاق، وهم كذلك فعلاً. ففي الأحياء الفقيرة تعيش الرذيلة الخالصة، وبالتالي تعيش الثورة.

إني أسألكم: من أين للفقراء بالأخلاق إذا كانوا لا يملكون أي شيء؟ نعم.. كيف يمكن أن يحصلوا على شيء إلا إذا سرقوه؟.. أيها السادة، هناك أيضاً ما يسمى بالقدرة الشرائية الفاضلة. ارفعوا قدرتهم الشرائية، يعطوكم أخلاقاً وفضيلة. وأنا أعني بالقدرة الشرائية هذا الشيء البسيط والطبيعي: المال، الأجر. وهذا يقودني إلى نقطة عملية: إذا تابعتم على هذا المنوال فستجبرون في آخر المطاف على التهام لحومكم، لأن الفقراء في الخارج لا يملكون أي قدرة على الشراء.

مربو المواشي (بصوت مليء بالاتهام) ها نحن هنا مع عجولنا، وليس هناك من يشتريها.

ولكن أنتم، أيها السادة العظام الذين تجلسون في هذا القصر، متخيلين أن مناوراتكم لن تفضح، لا تريدون أن تعرفوا شيئاً عن البؤس الذي يتظاهر في العالم خارج هذه القلعة. انظروا إليهم.. انظروا ماذا فعلتم بهؤلاء الناس الذين ترفضون الاعتراف بأنهم اخوتكم. وأنتم، أيها المكدودون تحت وطأة الشقاء، تقدموا في وضح النهار، ولا تخجلوا. (جان تعرض الفقراء الذين أحضرتهم معها أمام رجال

جان

البورصة

- ماولر (يصرخ) أبعدهم . (يسقط مغمياً عليه)
صوت (من الخلف) بيربون ماولر فقد وعيه .
الفقراء إنه المسؤول عن كل ما حدث .
(أصحاب م .ت يعتنون بماولر)
أصحاب م .ت ماء لبيربون ماولر! طيب ماولر!
جان ماولر، أريتني شرور الفقراء
وأنا أريك الآن فقرهم ..
هؤلاء الذين تبعدهم عنك ،
فيُبعدُ عنهم كل ما هو ضروري للحياة ،
هؤلاء الذين لا تراهم ، لكنك تفرض عليهم بؤسهم .
إنهم موهنون ، يستحوذ عليهم البحث عن لقمة كفاف ،
ونفحة دفاء ،
وكلتاها بعيدتا المنال .
إن هذه الحياة الزرية تبعدهم عن التطلع إلى المُثل
وتنحدر بهم إلى الدرك الحيواني، والشرافة المقترسة .
(ماولر يستعيد وعيه)
ماولر أما زالوا هنا؟ أرجوكم، أبعدهم
أصحاب م .ت من؟ القبعات السود؟ أتريد أن تصرفهم؟
ماولر لا ، بل هؤلاء الذين يقفون وراءهم .
سليفت لن يفتح عينيه قبل أن يخرجوا .
غراهام ما هذا ، ألا تستطيع رؤيتهم؟ ومع هذا فأنت نفسك من
ألقاهم إلى هذا البؤس . لا يكفي الآن أن تسدل جفنيك حتى
يختفوا .
ماولر رجاءً ، أخرجوهم! سأشتري ..
أصفوا جميعاً إلي: بيربون ماولر يشتري!

ليحصل هؤلاء على عمل . وليبتعدوا .
سأشتري كل ما تنتجونه من معلبات خلال ثمانية أسابيع .
لقد اشترى! ماولر اشترى!
أصحاب م . ت
بسر اليوم ماولر
(يوقفه) والموجود في المستودعات؟ غراهام
(مستلقاً على الأرض) أشتريه ماولر
بخمسين؟ غراهام
بخمسين . ماولر
أسمعتم ما قال؟ لقد اشترى كل ما لدينا من معلبات . غراهام
أينادون عبر الميكروفونات من العمق) بيربون ماولر يدعم
سوق اللحم . إنه يشتري بسعر اليوم كل البضائع المكدسة في
المستودعات . أكثر من ذلك ، اشترى انتاج شهرين بدءاً من
اليوم ، بخمسين أيضاً . في الخامس عشر من تشرين الثاني
ستسلم المصانع لبيربون ماولر ما يقارب الثمانين ألف طن من
المعلبات .
والآن أرجوكم أيها الأصدقاء ، احملوني بعيداً عن هذا المكان .
(البعض يحمله ويخرج به)
ها ، اجعلهم يحملونك بعيداً الآن!
جان
إننا نكدح في عملنا التبشيري كالبغال وراء المحراث ،
وأنتم هناك في الأعلى تقومون بمثل هذه الأفعال!
جعلتهم يقولون لي : يجب ألا أفتح فمي بجرف ،
لكن من أنت لتكتم فم الإله الطيب!؟
لا يحق لك أن تمنع انساناً من الكلام ،
حتى فم العجل في الحقل لا يحق لك أن تكتمه .
وأنا سأتكلم في كل الأحوال .
(للفقراء) يوم الاثنين ستحصلون على عمل .

الفقراء
 في حياتنا لم نر مثل هؤلاء الناس . لكننا رأينا أمثال
 الرجلين اللذين كانا يقفان بجانبه ، وهما أشد سوءاً منه .
 جان
 والآن قبل أن نذهب ، لنغن نشيد « لن يعوزنا الخبز أبداً ! »
 القبعات السود
 هذا الذي كرس حياته للرب
 لن يعوزه الخبز أبداً .
 هؤلاء الذين يعتصمون بحبله
 لن يعرفوا الشقاء أبداً .
 وفي كنف الرب لا يدهمهم البرد
 ولا يقاسون من المجاعة أبداً .
 تجار الجملة
 لقد فقد الرجل عقله !
 معدة البلد متخمة باللحم الملب ،
 فلم تعد تطلب منه شيئاً .
 وهو يريد حشو اللحم في المعلبات
 التي لن تجد مستهلكاً واحداً يشتريها .
 اشطبوا اسمه !
 مربو المواشي
 والآن هيا ، ارفعوا الأسعار أيها الجزائريون الأنذال !
 إذا لم تضاعفوا سعر المواشي فلن تحصلوا منا
 على غرام واحد ، وأنتم المحتاجون .
 أصحاب م . ت
 احتفظوا ببضاعتم القذرة ، لن نشترى شيئاً . فالعقد الذي
 أبرم أمامكم ليس سوى حبر على ورق . الرجل الذي أبرمه لم
 يكن في كامل قواه العقلية . ولن يحصل من هذه الصفقة على
 سنت واحد من سان فرانسيسكو حتى نيويورك . (ينصرفون)
 جان
 كل الذين يهتمون حقاً بكلام الرب ، ويريدون فعلاً أن يعرفوا
 - لا ما تقوله نشرة البورصة فقط - بل ما يقوله الرب أيضاً ،
 ولا بد أن يكون بينكم أناس مستقيمون يمارسون تجارتهم
 وخشية الرب نصب أعينهم ، وهؤلاء لا اعتراض لنا عليهم

أبدأً . كل الذين يهمهم أن يسمعو كلام الرب ، يمكنهم بعد
ظهر يوم الأحد الحضور إلى قداسنا في شارع لينكولن الساعة
الثانية . تبدأ الموسيقى الساعة الثالثة ، والدخول مجاناً .
(لربي المواشي) عندما يعد بيربون ماولر بشيء فهو يفني
بوعده .

سيلفت

فتنفسوا الصعداء ، إذ يجب على السوق الآن أن يسترد
صحته .

أنتم يا من تصنعون الخبز كي تحصلوا على الخبز .. اصغوا
إليّ :

أخيراً تم تجاوز المحنة

بعد أن تهددت وحدتنا والثقة بيننا .

سيفتح أبواب العمل مصانعمهم ،

وسيمود العمال إليها .

لقد انتصرت الحكمة على الجهالة ،

وهذا القرار الحكيم ، تلقاه الجميع بالرضى .

ستفتح المصانع بواباتها ، وتنفت المداخن دخانها ،

لأن ما يحتاجه الفريقان ، أبواب العمل ، والعمال ،

هو العمل .

(يرفعون جان ويضعونها على الدرج)

مربو المواشي

لقد أثار خطابك وظهورك بيننا أبلغ الأثر في نفوسنا ..

كذلك نفذت كلماتك إلى أفئدة الكثيرين منا ..

فنحن مربو المواشي ، نعيش بدورنا في بؤس مريع .

أتعلمون! سأركز اهتمامي على ماولر ،

جان

لأن ضميره بدأ يصحو .

إذا كنتم في عوز حقيقي

تعالوا نبحث عنه ، لينتشلكم من مصاعبكم .

علينا ألا ندعه يخلد للراحة ،
ما دام هناك انسان يحتاج إلى مساعدة
انه يستطيع أن يقدم العون ،
وما علينا إلا أن نحصره .
(جان وأفراد القبعات السود يغادرون المكان ، يتبعهم مريو
المواشي .)



[صيد الجداجد]

[في المدينة]

[بيت السمسار سوليفان سليفت وهو بيت

صغير ذو مدخلين]

(داخل البيت يتحدث مع سليفت)

ماولر

أغلق الباب بالمزلاج ، اشعل جميع الأنوار ، والآن يا سليفت
تَمَن في وجهي وأخبرني إن كانت ملاحي تنبئ بها؟

ما هي؟

سليفت

مهنتي طبعاً .

ماولر

مهنة الجزار؟ . قل لي يا ماولر .. لماذا أغمي عليك وأنت

سليفت

تسمع كلامها؟ ..

وماذا قالت؟ لم أسمع شيئاً

ماولر

ف وراءها كانت تتلامح وجوه غريبة رهيبة ،

وجوه كأقنعة الفاقة ، تزفر غضباً

ستكنسنا جميعاً .

لهذا لم أر شيئاً آخر .

والآن سأطلعك يا سليفت على رأي الحقيقي بأعمالنا :

لا يمكن أن نواصل ما نفعل ..

أي أن نشترى ونبيع، ويسلخ كل منا جلد الآخر،
ناسين كل شيء آخر..

هذا كله ما عاد ممكناً أن يستمر.

الذين يئنون تحت وطأة الفاقة كثير عددهم،

ويوماً بعد يوم ستزداد أعدادهم.

ما من عزاء.. بالنسبة لهؤلاء الذين يئزون في أقيبتنا،

فإذا تمكنوا منا ذات يوم،

سيرموننا على قارعة الطريق كالجيف المنتنة.

نحن كلنا، لن نموت موتاً طبيعياً.

ولكي يطهروا هذا العالم،

سيصفون طبقتنا زمرة زمرة.

لقد أربكوا تفكيرك. (جانباً خاطباً نفسه) ها هو ضعفه

سليفت

القديم يعاوده.. سأجره على أكل قطعة ستيك نصف نيئة.

قد يستعيد صفاءه بعد أن يتناول قطعة اللحم.

(يذهب ويقلي له على موقد غازي قطعة ستيك)

غالباً ما أسأل نفسي: لماذا تؤثر بي هذه الحماقات؟

ماولر

خطب طوباوية، وصيغ محفوظة وثرثرة فارغة..

بالتأكيد لأن هؤلاء يمارسون مهنتهم مجاناً.

وهم يعملون، متحملين المطر والجوع،

ثماني عشرة ساعة في اليوم.

في مثل مدننا،

سليفت

حيث تتقد النار في الأحشاء،

بينما ينفذ الصقيع إلى الذين فوق،

هناك دائماً بعض الثرثارين

الذين يجدون أن الأمور لا تسير كما يجب.

ولكن ماذا يقولون؟.. هذه المدن جمر لا يخبو أبداً.

ماولر

وفيه تتهاوى الانسانية على مرّ السنين ،
كالسيل الداوي ..

وعندما ينبثق من هذا السيل صوت مجنون ،
لكنه ليس بهيمياً ،
أشعر أن عصا غليظة تهوي على عمودي الفقري .
لا يا سليفت ، هذا أيضاً مجرد ذريعة .
ما أخشاه حقاً ، ليس الله ، بل شيئاً آخر .
ما هو؟

سليفت

أخشى الذين يعيشون تحتي ، لا فوقي ..
هؤلاء المكومين في المسالخ
الذين لا يعرفون في الليل طعم الراحة ،
ومع هذا ينهضون في الفجر فيبدأون الكد .

ماولر

عزيزي بيربون ، ألا ترغب بتناول قطعة من اللحم؟ بوسعك
الآن أن تعاود أكل اللحم مرتاح الضمير ، لأنه لم تعد لك
بعد اليوم علاقة بذبح المعجول .

سليفت

أتظن انه ضروري؟ ربما استطعت تناوله ، لا بد أنني
أستطيع الآن ، أليس كذلك؟

ماولر

كُلْ شيئاً وفكر بوضعك ، فهو ليس على ما يرام . أتعلم أنك
اشتريت اليوم كل اللحم المقلب؟ يا عزيزي ماولر ،
يستغرقك تأمل العظمة في ذاتك ، لهذا أسمح لي أن أصور
لك الوضع ببساطة ، مهما كان هذا الوضع خارجياً وضمئيل
الأهمية .

سليفت

أولاً اشتريت من مستودعات سوق اللحم ثلاثمائة ألف
قنطار . وخلال الأسابيع القادمة عليك أن تطرح هذه
الكمية في السوق التي لا تستطيع اليوم ابتلاع علبة واحدة .
دفعت بها خمسين . لكن في أحسن الأحوال ، سيهبط السعر إلى

الثلاثين . وفي الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عندما
يرسو السعر على الثلاثين أو الخمسة وعشرين ، سيسلمك سوق
اللحم ثمانمائة ألف قنطار .

سليفت ، لقد ضعت ! انتهيت !

ماولر

أنا اشتريت لحماً !

آه يا سليفت ، ما الذي فعلته !؟

كُومت فوق رأسي لحم العالم كله

وبدأت أتمثر بجملي مثل أطلس .

إن حل هذه القنطارات من الملبات سيقصم ظهري .

هذا الصباح كان الكثيرون من منافسي يترنحون ..

وأنا ذهبت لأتفرج على سقوطهم ، وأسخر منهم قائلاً :

ما من شخص مهما بلغ جنونه يمكن أن يشتري لحماً معلباً .

لكن حالما وصلت إلى هناك ناداني هاتف باطني :

« ستشتري كل شيء »

وفعلاً اشتريت يا سليفت . لقد ضعت .

ماذا نصحك أصدقاؤك في نيويورك ؟

سليفت

كتبوا أنه ينبغي علي أن أشتري اللحم .

ماولر

ينبغي ماذا ؟

سليفت

أن أشتري اللحم .

ماولر

وها أنت قد اشتريت .

سليفت

صحيح ، لقد اشتريت اللحم .

ماولر

لكن لم أشره بسبب الرسالة ،

فما كتبوه ليس صحيحاً ،

ولا يعدو نظريات مكاتب .

لا ، لم تمل عليّ تصرفي دوافع دنيئة .

تلك الفتاة هي التي هزنتي ..

أما الرسالة فأقسم لك أني لم ألق عليها إلا نظرة خاطفة، حين وصلتني هذا الصباح من نيويورك. هي ذي: «عزيزنا بربون...»

سليفت (يتابع القراءة) «يكننا أن نخبرك اليوم بأن أموالنا بدأت تعطي ثمارها. كثيرون في المجلس سيصوتون ضد الرسوم الجمركية. لذا يبدو مستحسنًا يا عزيزنا بربون أن تشتري اللحم. سنرسل لك غداً مزيداً من الإيضاحات.»

ماولر ينبغي ألا تنتشر الرشوة بهذه الطريقة، لأنها تقود بسهولة إلى اندلاع الحروب، فتتهرق دماء الآلاف بسبب هذه الأموال القذرة. آه يا عزيزي سليفت،

سليفت أشعر أن هذا الخبر لا يحمل إلينا الخير. هذا يتعلق بالذين كتبوا الرسالة. فليس أي إنسان بقادر على أن يرشو أو أن يرفع الحواجز الجمركية أو يشعل الحروب. أهم أناس طيبون؟

ماولر إنهم موسرون. ومن هم؟ (ماولر يتسم)

سليفت إذن يمكن أن ترتفع الأسعار رغم كل شيء؟ وفي هذه الحالة سننجو من خسارة محققة. المخرج معقول. لكن يبقى اللحم الذي سيطرحه في السوق مائة من مربي المواشي الجشعين. وهذا سيؤدي إلى تدهور الأسعار ثانية. حقاً لم أفهم معنى هذه الرسالة يا ماولر. تصور الوضع كالتالي:

يرتكب أحدهم سرقة ، فيباغته شخص آخر ، ويمسكه .
ينتهي السارق إذا لم يقتل معتقله ..
أما إذا قتله فينجو ..

وهذه الرسالة « الخاطئة »
تتطلب كي تصبح « صحيحة »
جرية مشابهة .

أية جريمة؟

سليفت

ماولر

فعل شائن لا أستطيع أن أقترفه .
لأنني أريد بعد اليوم أن أعيش بسلام .
فليربحوا من جريمتهم ما استطاعوا ..
وهو دون ريب ربح مجز ..
إن العملية سهلة جداً .

ينبغي شراء كل المواشي المتوفرة في السوق ..
لذلك علينا أن نقنع مربي المواشي
بأن كميات اللحم المتوفرة حالياً تفيض عن الحاجة ،
لا سيما بعد إغلاق مصانع لنوكس .
ثم نشترى منهم كل مواشيمهم ..
هذا هو المهم .. شراء كل المواشي .
لكن في هذه الحالة ،

ستدور الدائرة على مربي المواشي .

لا ، لا أريد أن تكون لي أية علاقة بهذا .
ما كان عليك أن تشتري اللحم يا بيربون!
صحيح .. الوضع سيء يا سليفت .

سليفت

ماولر

لن أشتري لنفسى قبعة جديدة أو حذاء ،
قبل أن أخلص من حمأة هذه التجارة .
وسأكون سعيداً إذا نفقت يدي منها ..

وفي جيبي مائة دولار.

(طبول. تدخل جان بصحبته مربي المواشي وبعض العمال)
سنخرجه من وكره كما نفعل حين نسطاد الجداجد. تربصوا
به هناك، فعندما يسمعي أغني هنا، سيحاول الخروج من
الطرف الآخر، كي يتجنب مقابلي. إنه لا يجب رؤيتي
كثيراً. (تضحك) ولا رؤية الذين يصحبوني.

جان

(مربو المواشي يقفون عند الباب الأيمن)

(أمام الباب الأيسر) يا سيد ماولر، اخرج إليّ، أريد أن
أحدثك عن بؤس مربي المواشي في ولاية إلينوي. معي أيضاً
بعض العمال الذين يريدون أن يسألوا متى ستعيد فتح
مصنعك.

جان

سليفت، أين المخرج الآخر؟ لا أريد أن أراها، أو أرى الذين
يصحبونها. حالياً لن أفتح مصنعي.

ماولر

تعال من هنا.

سليفت

(يتجهان من الداخل نحو الباب الأيمن)

اخرج يا ماولر، انك المسؤول عن محنتنا، ونحن أكثر من
عشرة آلاف مربي ماشية في إلينوي، ما عدنا نعرف كيف
نتصرف. اشتر منا ماشيتنا.

مربو المواشي

أغلق الباب يا سليفت! لن أشتري.

ماولر

أأشتري مواشي المريخ

أنا الذي يحمل على ظهره كل لحوم العالم المعلبة؟
هذا.. كمن يقول لأطلس السذي ينوء تحت ثقل الكرة
الأرضية

إن عطارده هو الآخر يحتاج إلى عتال.

من سيشتري مني كل هذه المواشي؟

لا أعرف إلا غراهام.. فمصانعه بحاجة ماسة إلى المواشي.

سليفت

جان
ماولر
لن نذهب من هنا حتى تساعد مربي المواشي .
هل قلت لفراهام؟ فعلاً، إن مصانعه تحتاج للمواشي . اخرج
إليهم يا سليفت! وقل لهم أن يتركوني دقيقتين لأفكر .
(سليفت يخرج)

سليفت
ماولر
سليفت
ماولر
للمربي المواشي) سينظر بيربون ماولر في طلبكم ، وهو يرجوكم
أن تمهلوه دقيقتين ليفكر . (يعود سليفت لداخل البيت)
لن أشترى . (يبدأ بإجراء بعض الحسابات) سليفت ،
سأشترى . احضر لي كل ما يشبه من قريب أو بعيد خنزيراً
أو ثوراً ، أو كل ما له رائحة دهن ، وسأشتريه . سأشترى كل
شيء ، كل ما فيه شحم ، ولكن بسعر اليوم ، أي بخمسين .
قلت يا ماولر انك لن تشتري حتى قبعة لك ، لكن ها أنت
تشتري كل مواشي إلينويز

ماولر
نعم ، سأشترىها كلها . اتخذت قراري يا سليفت .
افترض التالي : (يكتب على خزانة حرف أ)
شخص انقاد مع مشاعره فاقترف عملاً خاطئاً ، « أ » عمل
خاطيء

ثم اقترف بعدئذ عمل « ب » ، وهو أيضاً خاطيء مثل « أ »
لكن « أ » و « ب » يشكلان معاً عملاً صائباً .
ادخل مربي المواشي ، فهم أناس طيبون .
يقترون على أنفسهم ، لكن ملابسهم نظيفة .
وهم ليسوا كأولئك الذين يعيشون الرعب في نفسك ، حين
تلمحهم .

سليفت
في سبيل انقاذ ولاية إلينويز ، والحيلولة دون خراب
المزارعين ومربي المواشي قرر بيربون ماولر أن يشتري جميع
المواشي المطروحة في السوق ، لكن يجب ألا تسجل العقود

باسمه، إذ أنه لا يريد أن يذكر اسمه.

مربو المواشي يعيش بربون ماولر، منقذ تجارة المواشي.

(يدخلون البيت)

جان (تصيح وهم يدخلون) أخبروا السيد ماولر أننا معشر

القبعات السود نشكره باسم الرب. (لعمال) إذا كان من

يشترى المواشي ومن يبيعها راضين، فهذا يعني أن الخبز

سيتوفر لكم من جديد.



[طرد التجار من المعبد]

[مقر القبعات السود]

(أفراد القبعات السود يجلسون إلى مائدة طويلة ويعدون ما
جمعوه في أوعيتهم المعدنية من صدقات للأرامل واليتامى .)
القبعات السود (يغنون)
اجعوا وأنتم تغنون قروشاً للأرامل واليتامى
فبؤسهم عظيم ،
لا سقف يأويهم ، ولا كسرة خبز تسد رمقهم ..
لكن الرب العلي القدير
لن يتخلى عنهم أبداً .
(ينهض) قليل ، قليل!
سنايدر
(مخاطباً بعض الفقراء في الخلف ، بينهم تقف السيدة
لاكرنيدل وغلومب)
هل عدتم ثانية! يبدو أنكم ستقضون حياتكم هنا . لقد استأنف
العمل في المسالخ .
السيدة لاكلرنيدل أين؟ .. المسالخ مغلقة .
غلومب في البداية قيل انها ستفتح للعمل ثانية . لكنها لم تفتح
مطلقاً .
سنايدر لا تقربوا كثيراً من الصندوق!

(بإشارة من يده يعيدهم نحو الخلف. الملاك الموجر مالبري
يدخل.)

ماذا حل بأجرة البيت؟

مالبري

سنايدر

أيها الأعضاء أفراد القبعات السود، السيد مالبري العزيز،
أيها المستمعون الكرام! طبعاً لا تحتاج القضية العادلة إلى
دعاية، لكنها تحتاج إلى شروح.. لهذا سأعرض عليكم
قضيتنا.. في مسعانا لحل مشكلة التمويل الدقيقة كنا نتوجه
حتى الآن إلى الفقراء والمعدمين، منطلقين من الاعتقاد بأن
هؤلاء أكثر استعداداً لبذل قروشهم في سبيل الله، لأنهم
الأحوج إلى معونته. وهم في كل الأحوال يشكلون السواد
الأعظم من الناس. لكن خبرتنا أثبتت لنا للأسف الشديد
أن هذه الفئات كانت شحيحة تجاه الرب إلى حد غير مفهوم.
قد يعود السبب إلى أنهم لا يملكون شيئاً. لهذا قمت أنا
باولوس سنايدر باسمك الآن بدعوة أغنياء وموسري
شيكاغو ليساعدونا يوم السبت القادم في توجيه ضربة قاصمة
ضد الإلحاد والمادية المتغلغلين في شيكاغو، ولا سيما عند
الفئات الاجتماعية الدنيا. ومن هذه الأموال سندفع لعزیزنا
وصاحب بيتنا السيد مالبري الأجرة التي تفضل وأمهلنا في
دفعها.

هذا سيرني بالتأكيد، لكن لا تحمل هم الأجرة. (يخرج)
حسناً، والآن انصرفوا جميعاً إلى أعمالكم، ولا تنسوا تنظيف
الدرج.

مالبري

سنايدر

(أفراد القبعات السود يغادرون)

(للفقراء) أخبروني، أما زال العاطلون ينتظرون بصبر أمام
أبواب المسالخ، أم أنهم بدأوا يلقون الخطب الثورية؟

سنايدر

السيدة لاكرنيدل منذ أمس ارتفع هياجهم لأنهم يعرفون أن المصانع ملزمة

| | |
|---|---------|
| بتنفيذ عدد من العقود . | |
| هناك كثيرون بدأوا يعلنون أنهم لن يجدوا عملاً إذا لم يلجأوا إلى العنف . | غلوب |
| (لنفسه) هذا مناسب . إذا دفع العمال ملوك اللحم إلينا ، وهم يلاحقونهم بالحجارة ، فيصفون إلينا بيسر واهتمام . (للقراء) ألا يمكنكم على الأقل أن تكسروا لنا الخطب؟ | سنايدر |
| ليس هناك أي حطب يا حضرة الرائد . | الفقراء |
| (يدخل اصحاب م .ت : كرايدل وغراهام ومايزر مع سليفت) | |
| إني أتساءل يا غراهام : أين اختفت المواشي؟ | مايزر |
| هذا ما أتساءل عنه أيضاً : أين اختفت المواشي؟ | غراهام |
| أتساءل مثلكم . | سليفت |
| وأنت أيضاً؟ لا شك أن ماوولر أيضاً يطرح السؤال نفسه . | غراهام |
| بالتأكيد . | سليفت |
| هناك خنزير يشتري كل المواشي ، وهو يعرف جيداً أننا ملزمون بتسليم لحم معلب ، وأتينا بحاجة للمواشي . | مايزر |
| ومن هو يا ترى؟ | سليفت |
| (يلكمه في بطنه) أيها الكلب القذر الأجرأ ! لا تكذب علينا ، اذهب واخبر بييري أن هذا الأمر لا مزاح فيه ، إنه يسلبنا العصب الحيوي . | غراهام |
| (لسنايدر) ماذا تريدون منا؟ | سليفت |
| (يلكمه ثانية) ماذا تظنهم يريدون منا يا سليفت؟ | غراهام |
| (سليفت يقلد إشارة تقديم المال بطريقة بالغة المكر .) | |
| أصبت يا سليفت . | غراهام |
| (يجلسون على مقاعد التوبة) | |
| (على المنبر) تناهى إلينا نحن معشر القبعات السود أن هناك في المعامل خمسين ألف عامل دون عمل . وأن بعضهم قد بدأ | سنايدر |

يتذمر ويقول: لا بد من أن نحل مشكلتنا بأنفسنا. ألا يتردد ذكر أسمائكم كمسؤولين عن بطالة خمسين ألف عامل يراوون أمام أبواب المصانع؟ لا شك أنهم سيسلبونكم مصانعكم ويقولون: سنفعل كما فعل البلاشفة وندير المصانع بأيدينا، بحيث يحصل كل منا على عمله وقوته. لقد بدأت تسري في كل مكان أفكار تقول بأن المصائب لا تهطل من السماء كالمطر، بل يسببها هؤلاء الذين يوظفونها لمصلحتهم. لكننا معشر القبعات السود سنقول لهم إن المصائب تأتي كالمطر ولا أحد يعرف مصدرها، كذلك سنقول لهم إن العذاب مكتوب عليهم، لكن أجرهم محفوظ.

أصحاب م.ت. وهن الحديث عن الأجر ضروري؟

سنايدر نعني الأجر الذي يدفع في الآخرة.

أصحاب م.ت. وكم تطالبون مقابل هذه الخدمة؟

سنايدر ثمانمائة دولار في الشهر. فنحن بحاجة للحساء الساخن والموسيقى الصاخبة. كذلك سنعددهم بأن الأغنياء سيقولون جزاءهم .. بعد موتهم طبعاً.

(الثلاثة يقهقهون بصخب)

سنايدر وكل هذا لقاء ثمانمائة دولار في الشهر فقط؟

غراهام لا تحتاج كل هذا المبلغ يا صديقي. خمسمائة دولار تكفي.

سنايدر يمكن أن ندبر أمورنا بستمائة وخمسين، ولكن ساعتها ...

مايرز سبعمائة وخمسون. هذا أفضل. فلنقل خمسمائة إذن.

غراهام لا شك أنكم بحاجة لخمسمائة. (للآخرين) يجب أن يحصلوا على هذا المبلغ.

مايرز (من الأمام) هيا اعترف يا سليفت! المواشي عندهم.

سليفت أنا وماولر لم نشتر مواشي ولا حق بسنت واحد. أقول لكم الصدق .. والله على ما أقول شهيد.

مايرز (لسنايدر) خمسمائة دولار؟ هذا كثير. من الذي سيدفعها؟

سليفت أجل.. لا بد من أن تجد الآن من يدفع لك هذا المبلغ.

مايرز لن يكون هذا سهلاً.

غراهام اعترف! كل المواشي عند ماولر.

سليفت (يضحك) ما هم إلا مجموعة مفلسين يا سيد سنايدر.

(الكل يضحك عدا سنايدر)

غراهام يبدو لي أن الرجل لا يجب المزاح. إنه لا يعجبني.

سليفت المهم هو أن تحدد أين موقعك من المتراس، في هذا الجانب أم في ذاك؟

سنايدر منظمة القبعات السود هي فوق الممارك يا سيد سليفت.

- وبالتالي فإنها تتقف في هذا الجانب.

(جان تدخل)

سليفت ها هي قديستنا جان التي التقينا بها في بورصة المواشي.

أصحاب م.ت. (لجان بصياح) ها أنت تأتي! لسنا راضين عنك أبداً. أما كان بوسعك أن تحدثي ماولر عنا! يبدو أن لك نفوذاً عليه، وانه ينصاع لك كالكلب الأليف. اسمعي.. لقد أخفيت كل المواشي من السوق. والظروف التي أخفيت فيها تجربنا على الاعتقاد بأن ماولر وراء العملية. يقال إنك تستطيعين حمله على تنفيذ كل ما تطلبين. يجب أن يفرج عن المواشي. وإذا نجحت في مسعاك فسنُدفع لكم اجرة المقر لأربع سنوات قادمة.

جان (ترى الفقراء فتشعر بالرعب) ماذا تفعلون هنا؟

السيدة لاكرنيدل (تتقدم منها)

الوثجبات العشرون التهمت.

فلا يغضبَنَّك أن تريني هنا ثانية،

وددت لو أعفيك من رؤية وجهي،

لكن الجوع وحش رهيب.

- لا يكاد يستكين حتى يبدأ بالعواء من جديد .
 غلومب (يتقدم منها)
 أعرفك . حاولت اقناعك
 بالعمل على المقصات التي بترت يدي .
 واني اليوم مستعد لفعل ما هو أسوأ .
 جان لماذا لا تذهبون إلى العمل؟ ألم أو من لكم عملاً؟!
 السيدة لاكرنيدل أين؟ المسالخ مغلقة .
 غلومب في البداية قيل انها ستفتح ثانية . لكنها لم تفتح مطلقاً
 جان (لتجار التعليب) إنهم ما زالوا ينتظرون إذن؟
 (أصحاب م.ت. لا يجيبون)
 وأنا التي اعتقدت أنهم عبروا المحنة!
 منذ ثمانية أيام والثلج يتساقط فوقهم .
 هذا الثلج الذي يقتلهم ، هو نفسه الذي يخفيهم عن الأعين . .
 لهذا نسيت ودون عناء هؤلاء الذين يتمجل الانسان نسيانهم
 كي يخلدوا .
 هل يكفي أن يقال حُلَّت المشكلة حتى ننصرف عن متابعتها!
 (لأصحاب م.ت.) ألم يشتري ماولر لحوكم تلبية لرجائي ،
 فلماذا لم تفتحوا مصانعكم إذن؟ ..
 أصحاب م.ت. فعلاً ، كنا نريد أن نفتح مصانعنا .
 سليف ولكن قبل ذلك أردتم أن تضيقوا الخناق على مربي المواشي .
 أصحاب م.ت. كيف تريد أن نذبح وليس هناك مواشي؟
 سليف حين اشترينا ، أنا وماولر اللحم ، افترضنا أن تستأنفوا
 العمل ، وأن يتمكن العمال من شراء اللحم . أما الآن فمن
 سيأكل اللحم الذي اشتريناه منكم؟ ولمن اشتريناه إذا كان
 المستهلكون لا يملكون دفع ثمنه؟
 جان إذا كنتم تحتكرون في مصانعكم ومنشآتكم الجبارة أدوات عمل

هؤلاء الناس ، عليكم إذن أن تدعوهم يشتغلون بها ، وإلا
وقموا في ضائقة شديدة. إن ما تفعلونه هو أمر يشبه
الاستغلال .. عندما لا تجد هذه المخلوقات التي تسومونها
المذاب أي مخرج إلا أن تحمل المراوات وتحطم رؤوس
جلادها ، فستبطلون سراويلكم ، كما لاحظت من قبل ،
وتكتشفون فجأة أن الدين علاج جيد وقادر على إطفاء
الحرائق ، لكن الرب أعدل من أن يكون خادمكم في كل ما
تفعلون وأسمى من أن ينظف مزابلكم .

كنت أجرى هنا وهناك ، معتقدة أي إذ أساعدكم ، أتم الذين
فوق ، فإني أساعد أولئك الذين تحت . فما بينكم وبينهم وحدة
مصير ، وعلى الجميع أن يتعاضدوا في شد حبل واحد . لكن كم
كنت غبية في اعتقادي! فمن يريد مساعدة الفقراء عليه ،
كما يبدو ، أن يساعدهم على اتقائكم . هل فقدتم كل احترام
للإنسان؟ .. إذن في هذه الحالة يمكن ألا تعتبروا أنفسكم
بشراً ، بل حيوانات مفرسة ، لا بد من القضاء عليها لحفظ
الأمن والنظام في المجتمع! ومع هذا تجرأون لأنكم تملكون
المال ، على المجيء إلى بيت الله . إننا نعرف من أين وكيف
حصلتم على هذا المال . إنه كسب مدنس . لقد أخطأتم القصد
إذ جنتم إلى رب هذا المكان ، والواجب أن يطردكم المرء من
هنا ، وبضربات العصا . لا تنظروا إلي بهذه البلاهة! أعرف
أنه لا ينبغي أن يعامل البشر كما تعامل البهائم . لكنكم لستم
بشراً . اخرجوا من هنا ، هيا بسرعة ، وإلا انهلت عليكم
بالضرب ، لا توقفوني ، إني أعني ما أفعل ، ولشد ما تأخر
وعبي .

(جان تقلب علماً وتستمهله كعصا تطارد بها أصحاب م . ت .
وسيلفت . يظهر أفراد القبعات السود في الأبواب .)

جان انصرفوا! أتريدون تحويل بيت الله إلى اسطبل؟ أم إلى بورصة مواشٍ أخرى؟ انقلعوا! لا مكان لكم هنا. لا نريد رؤية هذه الوجوه. أنتم لا تليقون بهذا المكان، ولهذا أطردهم منه، بالرغم من نقودكم!

أصحاب م.ت حسن، لكن نقول لك ببساطة وبكل تواضع أنك تطردين معنا أجرة أربعين شهراً. على كل حال نحن بحاجة لكل قرش، فأمامنا أيام لم تر سوق المواشي مثلها أبداً. (أصحاب م.ت وسليفت يخرجون)

سنايدر (يلحق بهم) تمهلوا يا سادتي، لا تذهبوا! إنها لا تمثل أحداً، وليست مفوضة. ما هي إلا فتاة خرقاء؛ سنفصلها! سنجعلها تفعل كل ما تطلبون.

جان (لأفراد القبعات السود) لا شك أن فعلتي حمقاء، أقصد بالنسبة للأجرة. ولكن كيف يمكن أن يضبط المرء نفسه! مخاطبة لكرنيدل وغلومب) اجلسا هناك في الخلف؛ سأحضر لكما الحساء.

سنايدر هيا استضيفي الفقراء وتكرمي عليهم بماء المطر والكلمات المنمقة

ما دامت السماء لا تبعث لهم رحمة، بل ثلجاً.

فضيلة التواضع لا تعرفينها

أما غرائزك فتتساقن إليها.

طبعاً من السهل طرد

هؤلاء الخطاة بجرمة متكبرة.

تتشددين بالنسبة للخبز الذي نحتاجه..

يدفعك الفضول لمعرفة دقيقه ومخبزه،

ومع هذا تريدان أن تأكلي حصتك منه.

هيا.. ارحلي الآن

يا من تخلقين فوق المومم الأرضية .
اخرجي تحت المطر، وفي قلب العاصفة ..
اخرجي تحت الثلج .. وابقى مبدئية .
هل تعني أن علي أن أخلع لباسي الرسمي؟
اخليه واحزمي حقيبتك . اخرجي من هذا البيت وخذي
معك هذه الحثالة التي أثقلتنا بها . فخلقك لا يتجمع سوى
السفلة وحثالة البشر . من الآن فصاعداً ستصبحين واحدة
منهم . احضري حاجياتك!
(تذهب جان ثم تعود وهي تحمل حقيبة صغيرة وفي ثوب كالذي
تلبسه الخادملت الريفيات .)

جان
سنايدر

سأذهب إلى الثري ماولر،
رجل طيب القلب، ويعرف خشية الله .
سأطلب منه أن يساعدنا .
لن ألبس هذا الثوب، وأضع القبعة السوداء
كذلك لن أعود إلى هذا البيت العزيز،
بيت الأغاني والتوبات
إلا إذا جئت بالثري ماولر،
تائباً، وواحداً منها .
حتى لو استشرت أموالهم كورم خبيث،
ملتهمه كل ما هو إنساني في وجوههم
حتى لو حولتهم أموالهم، صمّاً، شوهى،
وسجناء في أبراج عاجية
لا تصلها استغاثات البشر...

جان

لا بد أن يوجد بينهم واحد عادل ومنصف .

(تخرج)

أيتها الجاهلة المسكينة

سنايدر

كيف لا ترين أن العمال وأرباب العمل

جماعتان عدوتان

تتجاوبان كعملاقين ، ولا تتصالحان أبداً .

أيتها الوسيطة العقيمة

التي تسمى إلى حتفها .

(يدخل) هل حصلتم على المال؟

مالبري

لا شك يا سيد مالبري

سنايدر

أن الرب الذي وجد لنفسه

على الأرض هذا المنزل المتواضع

- أقول المتواضع -

سيجد الوسيلة ، كي يدفع أجرته .

هذا صحيح جداً .. المسألة هي أن يدفع الاجرة .. نطقت

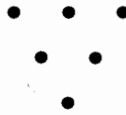
مالبري

بالكلمة المناسبة يا سنايدر . إذا دفع الرب فهذا حسن ، وإذا

لم يدفع تغير الأمر! إذا لم يدفع الرب اجرة البيت ، فعليه أن

يفادره مساء السبت . مفهوم يا سيد سنايدر؟

(يخرج)



[خطبة بربون ماولر عن الضرورة الحتمية
لوجود الرأسمالية والدين]
[مكتب ماولر]

ماولر
وأخيراً يا سليفت جاء اليوم
الذي يجب فيه على صديقنا غراهام ،
وعلى جميع من كان ينتظر معه
أرخص سعر للمواشي،
أن يشتروا اللحم الذي يدينون به لنا .
سيترون بسعر أعلى، سليفت
فكل الأبقار التي تخور في سوق شيكاغو
هي أبقارنا .
وكل خنزير سيعلبونه لنا
لا بد أن يشتروه أولاً منا ،
والسعر عندنا غال .
ماولر
أطلق العنان لسايرتك يا سليفت!
دعهم يشعلون السوق
بأسئلتهم عن كل ما يشبه الأبقار أو الخنازير
من قريب أو بعيد . .
وسترتفع الأسعار أكثر فأكثر .

سليفت

ما أخبار صديقتك جان؟

هناك شائعة في سوق البورصة تقول بأنك ضاجعتها.
وأنا من جهتي كذبتها.

لم نسمع عنها شيئاً منذ أن طردتنا جميعاً من المعبد..
يقال إن شيكاغو السوداء المرعبة قد ابتلعتها.

ماولر

تمنيت جداً أن أراها وهي تطردكم من المعبد.
إنها لا تهاب شيئاً، كان يمكن أن تطردني أيضاً لو كنت
يومها معكم.

يعجبني هذا الجانب فيها، ويعجبني أن بيتها لا يمكن أن
يستقبل أمثالي.

سليفت: ارفع السعر إلى الثمانين،

سيصبح غراهام وشركاه عندئذ أشبه بالوحد
الذي لا نطأه إلا لنترك أثر قدمنا فيه.

لا أريد أن تفلت مني ولا ذرة لحم واحدة،
هذه المرة سأسلخ جلودهم نهائياً.

إنها طبيعتي التي تريد ذلك.

يسعدني يا ماولر أن أراك تتجاوز توبات ضعفك الأخيرة.

سليفت

سأذهب الآن لأرى كيف يشترون المواشي.
(يخرج)

ماولر

ينبغي أن أسلخ جلد هذه المدينة الملعونة،
وأن أعلم هؤلاء الأولاد أصول المهنة.

وليصرخوا بعدئذ: «انك تقترف جريمة!»

(تدخل جان وهي تحمل حقيبتها.) -

جان

نهارك سعيد يا سيد ماولر. الوصول إليك صعب. سأضع
حاجياتي مؤقتاً في هذا الركن. فأنا لم أعد في منظمة القبعات
السود. حدث بيننا خلاف في وجهات النظر. ولذا قلت

لنفسى: اذهبي لتري كيف أصبح السيد ماولر. الآن بعد أن تركت العمل التبشيري وسط الجموع، أصبح لدي الوقت للاهتمام بكل فرد على حدة. لذلك سأبدأ بالاهتمام بك، طبعاً إذا وافقت. أتعرف، لاحظت أنك أكثر طواغية وقابلية من الآخرين... يا لها من أريكة جميلة وعريقة، ولكن لماذا تغطيها بهذا الشرشف المشعث؟ قل لي أtnام هنا في مكتبك؟ لقد تصورت دائماً أنك تملك دون ريب واحداً من قصور شيكاغو. (ماولر لا يجيب) ولكن معك حق إذ تقتصد في الجزئيات، حتى ولو كنت تملك اللحوم. لا أدري، كلما أمعنت النظر إلى وجهك خطرت لي تلك القصة، حين جاء الرب إلى آدم في حديقة الجنة وناداه: «أين أنت يا آدم؟» هل تذكرها؟ (تضحك) كان آدم يقف خلف شجيرة ويدها، إذا جاز القول، تفوصان في أحشاء ظبية. كان ملطخاً بالدم حين تناهى إليه صوت الرب، فتظاهر بأنه غير موجود. لكن الرب لم يفلته، دنا بنظره وناداه من جديد: «أين أنت يا آدم؟» عندها أجاب آدم بصوت ضعيف ووجه مشتعل: «أتأتي الآن، وفي هذه اللحظة التي قتلت فيها هذه الظبية. لا تقل شيئاً، أعرف أنه ما كان ينبغي أن أفعل هذا...» لكن أرجو يا سيد ماولر أن يكون ضميرك نقياً عندما تحيء تلك اللحظة.

إذن ما عدت في منظمة القبعات السود؟

ماولر

لا يا سيد ماولر تركتهم.

جان

ومم كنت تعيشين خلال هذه الفترة؟

ماولر

(جان لا تجيب)

ما كان هناك أي مورد إذن؟ متى تركت المنظمة؟

منذ ثمانية أيام.

جان

- ماولر (يمضي إلى عمق المسرح ويجهش بالبكاء)
كل هذا التغيير خلال ثمانية أيام فقط!
أين ذهبت؟ بين التقت؟
وما سبب هذه التجاعيد حول زاويتي فمها؟
هذه المدينة التي جاءت منها لا أعرفها.
(يحمل لها صينية طعام)
أرى أنك تغيرت كثيراً.
هيا تناولي هذا الطعام.
(جان تنظر إلى الطعام)
- جان سيد ماولر، عندما طردنا الأغنياء من مقرنا..
ماولر أمر أعجيني جداً ووجدته صائباً..
جان أخبرنا المؤجر الذي يعيش من الايجارات أن علينا إخلاء
المقر مساء السبت التالي.
- ماولر منظمة القبعات السود إذن، في وضع مالي عسير؟
جان نعم، ولهذا فكرت أن ألجأ إليك.
(تبدأ بالتهام الطعام بنهم.)
- ماولر لا تقلقي. سأذهب إلى البورصة وأجمع لكم المال الذي
تحتاجونه. مرة أخرى، سأجد لكم المال، حتى ولو اجتزته
من لحم هذه المدينة. سأفعلها من أجلكم. طبعاً المال غال،
لكني سأجده.. اتفقنا؟!
- جان طبعاً يا سيد ماولر.
- ماولر إذهي وأخبرهم أن النقود ستؤمن، سيحصلون عليها قبل
السبت القادم. ماولر سيؤمنها. أخبرهم انه ذهب لتوه إلى
البورصة ليجمع لهم النقود. أما بالنسبة للخمسين ألف عامل
فتلك مشكلة لم تحل كما كنت أرغب. لم أستطع أن أوّمن
لهم العمل فوراً. سألتك مختلفة.. ومنظمة القبعات السود

يجب أن تخلصها من صعوباتها. سأؤمن لكم النقود. اذهبي
واخبرهم.

طيب يا سيد ماولر

جان

لقد سجلتها. خذها معك. خذي.

ماولر

أنا أيضاً يؤسفني ألا يحصل الناس في المسالخ على عمل،
وكم هو شاق هذا العمل.

إنهم حسون ألقاً ينتظرون وقوفاً في المسالخ،
ولا يريدون أن يغادروها حتى في الليل.

(جان تتوقف عن الأكل.)

لكن في هذه المهنة..

المسألة هي أن نكون أو لا نكون.

ما يشغلني هو أن أعرف:

هل سأكون أفضل من طبقتي،

أم سأسلك بدوري النفق

المعم الذي يقود إلى المسالخ.

أما الدهماء، فعاجلاً أم آجلاً،

ستزحم المصانع، وتسبب لنا المتاعب.

أعترف دون مواربة

أني وددت أن أسمعك تقولين

إن ما أفعله خير

وأن مهنتي ليست ضد ناموس الطبيعة.

أكدي لي أن نصيحتك كانت دافعي

لشراء اللحوم من أصحاب مصانع التعليب

والمواشي من مربي المواشي،

وأني أحسنت بذلك صنعاً.

والآن إذ أعلم أنكم فقراء،

وأن هناك من يهدم بالطرد من مأواهم،
أريد أن أهبكم بعض المال
لأبرهن لكم على طيبة قلبي.
أما زال العمال ينتظرون أمام المسالخ؟
لماذا تعادين النقود؟

جان
ماولر

ولم يصاب وجهك بالهزال حين لا يتوفر لديك شيء منها؟
ما رأيك بالنقود؟ أخبريني - أريد أن أعرف،
لا تحملي أفكاراً خاطئة،
كأولئك الحمقى الذين يجدون في النقود ما يريب،
بل فكري بالواقع! فكري بهذه الحقيقة البسيطة!
أقر أنها غير سارة، لكنها الحقيقة.
على هذه الأرض ما من شيء صلب.
فالجنس البشري نبتة في مهب المصادفات وتقلبات الطبيعة.
والنقود وسيلة يمكن أن تحسن الحياة،
على الأقل حياة البعض الذي يملك النقود.
أنظري أيضاً كيف بني العالم..
انظري هذا الصرح الشامخ! إنه عمل البشر،
ومنذ وجد البشر على الأرض.
وهو صرح ينبغي أن يعاودوا بناءه يوماً بعد يوم..
لأنه يتقوض يوماً بعد يوم.
عمل هائل رغم التضحيات التي يكلفها،
وهو يبني باستمرار وسط التنهدات والآهات،
مهما كان البناء شاقاً.
هذا النظام هو الوحيد الذي يسمح لنا
بانتزاع ما يمكن انتزاعه من قساوة هذا العالم،
أكان ما ينتزع ضئيلاً أم عظيماً.

ولهذا فإن هذا النظام تدافع عنه الخبرة من البشر.
وهكذا.. فأنا الذي يغذي أكثر من شكوى
ضد نظام هذا العالم،
والذي ينام في الليل نوماً سيئاً،
لو أردت أن أنسحب من هذا النظام،
لما كان لانسحابي أثر أكبر من أثر بعوضة
تريد أن تمتع جيلاً من الأنيبار.
كنت سأكنس، وألغى فوراً.
ثم تتابع الأمور مجراها السابق.
أو ينبغي أن نقلب البناء رأساً على عقب،
وأن نبدل مخططه جذرياً.
وفي هذه الحالة ينبغي أن نسند للإنسان
دوراً آخر.. وهو مفهوم غريب،
أنت أيضاً لا تقبلينه مثلنا.
لأنه حسب هذا المفهوم
لن تكون ثمّة حاجة لنا، وكذلك لله
الذي سينفئ وجوده، لأنه يغدو بلا عمل.
ولهذا ينبغي أن تساعدونا في مهمتنا،
وإذا لم تشاركوا بنصيب من التضحيات،
ونحن لا نطلب ذلك منكم،
فعليكم إذن أن تبشروا
بأن هذه التضحيات ضرورية.
باختصار، عليكم أن تعيدوا للرب مجده
وأن تجعلوه الملاذ الوحيد.
عليكم أن تقرعوا الطبول من أجله،
فلترسخ جذوره في الأحياء الفقيرة،

وليدو صوته عالياً في المسالخ ..

وهذا يكفيننا ..

خذي ما أعطيك!

لكن اعرفي أولاً الغرض من هذا العطاء ، ثم خذي

سيد ماولر، لم أفهم ما قلته

ولا أريد أن أفهمه :

(تنهض)

أعرف أنه ينبغي أن أكون سعيدة

إذ أرى أن هناك من يخفُّ

لمساندة الله على الأرض .

لكني واحدة من هؤلاء الذين

لا تقدم لهم هذه المساندة أي سند .

احملي هذه النقود لمنظمة القبعات السود ،

وسيمكنك أن تعودي وتسكني معهم .

هذه الحياة المتشردة تؤذيك .

إنهم بحاجة إلى النقود ، فخذوها .

صدقيني أن هذا هو أفضل الحلول .

إذا أرادت منظمة القبعات السود نقودك ، فلتأخذها .

أما أنا فسأجلس أمام المسالخ مع هؤلاء الذين ينتظرون .

سأبقى معهم حتى تفتح المصانع أبوابها من جديد .

لن أكل إلا ما يأكلون .

وإن كان طعامهم حفنة من الثلج ،

فسأكل الثلج معهم .

سأشاطرهم العمل ، فأنا أيضاً لا أملك أية نقود ،

وتلك هي الوسيلة الشريفة للحصول على النقود .

فإذا لم يتيسر العمل سأكون مثلهم ، واحدة من العاطلين عن

جان

ماولر

جان

العمل .

أما أنت يا من تعيش من فقر الفقراء

ولا تستطيع تحمل منظرهم ،

يا من تحم عليهم دون أن تعرفهم ،

محاذراً أن ترى هؤلاء المحكومين

المستباحين في المسالخ ، والذين يتجاهلهم الجميع ..

أنت .. إذا أردت مستقبلاً أن تراني ،

فتجدني في المسالخ .

(تذهب)

هذه الليلة ، انهض مراراً يا ماولر ، وانظر من النافذة ،

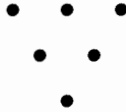
ماولر

لترى هل يتساقط الثلج أم لا .؟

إذا كان الثلج يتساقط ،

فستعلم أنه يتساقط فوقها ؛

فوق الصبية التي تعرفها .



[جولة جان الثالثة في الحضيض . عاصفة ثلجية]

أ

[منطقة المسالخ]

(جان وبجانها غلومب والسيدة لاكرنيدل .)

جان ساقص عليكم حلماً رأيته قبل سبعة أيام ، فاصغوا إليّ .
 ثم حقل صغير تحصره من كل الجهات بنايات شاهقة ..
 كان صغيراً جداً حتى ليقطيه ظل شجيرة يافعة ..
 ورأيت في هذا الحقل حشداً من البشر ، كم كان عددهم ؟ ..
 لا أدري ..
 لكنه على أية حال ، أكثر من أسراب العصافير التي يمكن أن
 يتسع لها الحقل .
 كانوا يشكلون حشداً كثيفاً
 حتى أن الحقل تقوس ، وتدلّ البشر على جوانبه عناقيد .
 ظلت العناقيد متدلية لحظة من الزمان ، ونبضها الحي يعلو
 ويهبط ..
 ثم تناهت من مكان ما ، كلمة .. كلمة بلا معنى
 بدأت الكتلة البشرية تزحف .
 رأيت مواكب وشوارع ،

بعضها مألوف ، وبعضها مجهول ، إنها شيكاغو!
ورأيتكم ، أنتم أيضاً تسيرون في موكب ، كذلك رأيت نفسي ،
صامتة ، أسير في مقدمتكم بخطوات عسكرية ،
وجبين دام ، ثم صرخت فجأة بلغة غريبة ، أنا نفسي
أجهلها ، كلمات نيرتها حربية .
حينئذ تدفقت من كل الجهات مواكب بلا حصر ،
وكانت تتقدم كل موكب واحدة ، هي أنا ..
كنت شابة ، وعجوزاً ، أنتحب ، وأشم ، خارجة عن طوري ..
اختلطت الفضيلة بالرعب .
كنت أغير كل ما تطأه قدمي ،
فأسبب دماراً عظيماً ، وأبدل مدارات الكواكب البعيدة ..
وأغير حتى المظهر المألوف للشوارع القريبة .
هكذا كنت أتقدم ، ويتقدم الموكب معي .
يلفنا الثلج ، ويمينا من هجمات الأعداء .
لم يكن التسديد علينا ممكناً ،
لأن الجوع جعل أجسادنا شفاقة كالهواء .
ولا يستطيع أحد أن يطالنا ،
لأننا لا نسكن أي مكان ..
ولشدة ما تعودنا على العذاب ، ما عاد ممكناً إيدأونا ..
وهكذا كان يتقدم الموكب ، راحلاً عن هذا المكان
الذي لا يدافع عنه ، إلى أي مكان آخر ...
هذا ما رأيت في الحلم
واليوم فهمت دلالة:
في السحر ، سنغادر هذه المسالخ ، ونصل مدينتهم شيكاغو
مع بزوغ الشمس ..
كي نعرض في الساحات العامة ، وأمام الجميع فداحة

بؤسنا ..

سننادي كل من له وجه يشبه الانسان .

أما ما سيأتي بعدئذ، فهذا ما أجهله .

هل فهمت شيئاً مما قالت يا سيدة لاكرنيدل؟ أنا لم أفهم شيئاً
لو سدت بوزها في مقر القبعات السود لكننا الآن نتمتع
بالدفء والحساء الساخن

غلوب

لاكرنيدل

• • •

ب

[بورصة المواشي]

(لأصحاب م. ت.)

ماولر

أصدقائي في نيويورك كتبوا لي يخبروني

أن الرسوم الجمركية على التصدير

من حدودنا الجنوبية قد خفضت .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

أصحاب م. ت.

ونحن لا نملك بعد أي لحم نبيعه!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

والآن ينبغي أن نشتره بينما الأسعار ترتفع .

يا للكارثة! الرسوم الجمركية خفضت ،

مربو المواشي

ونحن لا نملك بعد أية مواشٍ للبيع!

ما كان لدينا بعناه وبسعر منخفض ..

يا للكارثة! أي سر خفي يجلب عنا قوانين الاقتصاد الثابتة!

صغار المضارين

بلا نذر فار البركان ، ودمرت حمه البلاد!

وها هي جزيرة جديدة ، تنبثق دون توقع فوق مياه البحر

الهائج .

لا أحد أُخبر ، ولا أحد يعلم .

لكن من يبقى في المؤخرة تنهشه الكلاب!
 بما أن الطلب على اللحم المحفوظ قد تزايد، والأسعار قد
 ارتفعت
 فإني أطلبكم أن تسلموني ودون تأخير
 كل كمية العلب المتفق عليها في العقد.
 بالسعر القديم؟
 كما اتفقنا يا غراهام.
 والكمية إن لم تخني ذاكرتي هي ثمانمائة ألف قنطار،
 اشتريتها حين ألت بي تلك الغيبوبة.
 كيف تريدونا أن نشترى المواشي بهذا السعر المرتفع؟
 ثمة تاجر مجهول، احتكر كل المواشي..
 دعنا يا ماولر نفخ العقد!
 آسف، إني بحاجة إلى المبيعات.
 وهناك حسباً أعلم الكثير من الماشية،
 صحيح أنها غالية قليلاً..
 لكنها متوفرة.. فاشتروها!
 أنشترى المواشي الآن! أعوذ بالله!

ماولر

غراهام

ماولر

أصحاب م.ت

ماولر

أصحاب م.ت

ت

[حانة صغيرة في منطقة المسالخ]

(عمال وعمالات، بينهم جان. تأتي إحدى فرق القبعات
 السود. وخلال المشهد التالي توميء لهم جان بمركات يائسة كي
 ينصرفوا.)

(بعد أن يغني بسرعة مقطعاً من نشيد)

لماذا لا تريد يا أخي أن تذوق خبز المسيح؟

جاكون

ما أشد غبظتنا، وما اعظم فرحتنا
لأننا وجدنا طريقنا إلى سيدنا يسوع
أنت أيضاً.. أسرع إليه..

هاليلويا

(مارتا توجه الخطاب إلى العمال.. وخلال ذلك توجه
ملاحظات وتعليقات لجماعتها أيضاً.)

«أعتقدون أن ذلك مجدٍ؟!» يا إخوتي، ويا أخواتي.. ذات
يوم، كنت مثلكم، أجلس حزينة على قارعة الطريق، وكان
المسخ العجوز في أعماقي لا يهجز إلا بالطعام والشراب،
لكن بعد قليل تجلى السيد المسيح لي، فأضاء في قلبي نوراً،
وملأ جوانحي فرحاً، والآن «إنهم لا يصغون إلي أبداً!»
يكفي أن أفكر بالسيد المسيح الذي افتدانا جميعاً بألامه،
رغم كل سيئاتنا، حتى يختفي شعوري بالجوع أو العطش. ولا
يبقى إلا تعطشي لكلام سيدنا المسيح. «لا فائدة!» حيث
يجل المسيح يرين السلام لا العنف، الحب لا الكراهية. «لا
فائدة.. اننا نضيع وقتنا..» كذلك نناديكم: ساعدونا على
ملء القدر!

مارتا

هاليلويا!

القبعات السود

(يدور جاكسون بقدر جمع التبرعات فلا يدفع أحد شيئاً.)

هاليلويا!

لماذا يأتون في مثل هذا البرد ليثيروا هذه الفضيحة! وليتهم
فوق هذا يعفونا من الخطب.. الحقيقة، ما عدت أتحمّل سماع
هذه الكلمات التي كانت ذات يوم حبيبة إلى قلبي ويشغفني
سماعها.

جان

لو أن صوتاً، لو أن واحداً ما يزال لديه بعض الحياء يقول
لهم: هنا تسود الثلوج والرياح.. فاخرسوا.

سيدة دعيتهم ، فهم مجبرون على هذا العمل ، إن أرادوا الحصول على بعض الدفاء والطعام . كم أود لو كنت معهم في مقرهم .

السيدة لاكرنيدل يعزفون هناك موسيقى جميلة .

غلوبب جميلة وعلى فترات قصيرة .

السيدة لاكرنيدل بالتأكيد هم أناس طيبون .

غلوبب طيبون ، لو اختصروا في الكلام .

السيدة لماذا لا يناقشوننا كي يبدو لنا ؟

غلوبب (يقوم بيده بحركة من يعد قطع النقود) أتستطيعين ملء القدر يا سيدة سوينفرن ؟

السيدة موسيقاهم جميلة .. أرى معهم قدراً .. توقعت أن يقدموا لنا صحناً من الحساء .

عامل (مندهباً من سذاجتها) لا ! هل اعتقدت ذلك فعلاً ؟

السيدة لاكرنيدل أنا أيضاً أفضل أن أرى الأفعال . سمعنا ما يكفي من الخطب المنمقة . لو أن بعضهم لم لسانه ، لعرفت أين أقضي ليلتي .

جان أليس بينكم من يحاول القيام بعمل ما ؟

العامل نعم .. الشيوعيون .

جان أهم أولئك الناس الذين يحفزون على ارتكاب الجرائم ؟

العامل لا .

جان كيف يمكن الاجتماع بهم ؟

غلوبب السيدة لاكرنيدل يمكن أن تخبرك .

جان (للسيدة لاكرنيدل) أين تسنى لك التعرف عليهم ؟

السيدة لاكرنيدل لاحظي . في الوقت الذي كنت لا أثق فيه بأمثالك من الناس . كنت أذهب كثيراً إليهم ، بسبب زوجي .

• • •

[بورصة المواشي]

أصحاب م. ت. سنشتري كل المواشي! الرضيعة والمعلوفة. العجول والشيران والخنازير!

نرجو أن تقدموا لنا عروضاً.

مربو المواشي لا مواشي لدينا. بعنا كل ما يمكن أن يباع.
أصحاب م. ت. لا شيء لديكم؟ لكن المحطات مزدهجة بالمواشي.
مربو المواشي كلها مباعة.

أصحاب م. ت. ومن اشتراها؟..

(يدخل ماولر. يسرع أصحاب م. ت. إليه)

لا مجال للعثور على ثور واحد في كل شيكاغو، عليك أن تمهلنا يا ماولر.

ماولر بل نحافظ على تمهداتنا. ينبغي أن تسلموني كمية اللحم المملب.

(يحدث سليفت جانباً.)

اضغط عليهم حتى تسمع طقطقة العظام.

أحد مربو المواشي ثمانمائة ثور من كنتاكي بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أربعمائة! هل جننتم؟ مستحيل.

سليفت أنا اشتري بأربعمائة.

مربو المواشي ثمانمائة ثور لسوليفان سليفت بأربعمائة.

أصحاب م. ت. أما قلنا ذلك؟ إنه ماولر! هو بعينه!

الكلب الحقير! يجبرنا على تسليمه اللحم المملب

وهو الذي يشتري المواشي!..

إذن نحن مجبرون على أن نشترى من ماولر

اللحم الذي نحتاجه كي نغلا له مملباته!

أيها الجزار القذر! الأخرى أن تُقَصَّبْنَا .. هيا اقتطع من

لحمنا!

ما دمتم أبقاراً، فلم تستغربون

أن تثير رؤيتكم شهية المرء!

(يريد أن يهجم على ماولر) لا بد من قتله، سأصفي حياي

معه!

آ.. أهكذا يا غراهام؟

أريد إذن العلب التي تدين بها لي على الفور..

وما عليك إلا أن تحشوها بلحمك

سأعلمكم أصول هذه التجارة..

من الآن فصاعداً، ومن شيكاغو حتى إلينويز،

لن تجدوا عجلًا، ولا ظلف عجل، إلا إذا دفعتم لي سعراً

جيداً.

مبدئياً أطرح للبيع خمسمائة ثور بستة وخمسين.

(صمت)

بما أنه لا يوجد طلب، ولا أحد بحاجة إلى اللحم،

فإني أرفع السعر إلى الستين..

وأرجو ألا تنسوا معلباتي.

• • •

ج

[مكان آخر في المسالخ]

الافتات كتبت عليها العبارات التالية: «تضامنوا مع

المسرخين من عمال المسالخ! أعلنوا الاضراب العام!» رجلان

من المكتب المركزي لنقابة العمال يتحدثان إلى مجموعة من

أهؤلاء هم الذين يدافعون عن قضية العاطلين عن العمل؟
أستطيع مساعدتكم تعلمت أن أخطب في الساحات العامة
والقاعات ، صغيرة كانت أم كبيرة . لا تربكني محاولات بليلة
الاجتماع ، وأعتقد أنني أستطيع أن أشرح بصورة جيدة أية
قضية عادلة . في رأيي يجب أن نباشر العمل فوراً . ولدي
اقتراحات .

انصتوا جميعاً :

قائد عمالي

حتى الآن لم يُبدِ تجار اللجوء أية رغبة بإعادة فتح مصانعهم
في البداية اعتقدنا أن المستغل ماولر يضغط لإعادة فتح
المصانع . فهو يطالب أصحاب مصانع التعليب بكميات
كبيرة من المعلبات التي تمهدوا بتسليمها له . لكن تبين فيما
بعد أن اللحم الذي يحتاجونه للتعليب يحتكره ماولر نفسه ،
ولا ينوي طرحه في السوق . ونحن العمال نعرف الآن شيئاً
مؤكداً . إذا سارت الأمور كما يشتهي صناعيو التعليب ،
فسيفقد جزء منا عمله في المسالخ ، والجزء الآخر الذي
سيستأنف العمل ، لن يحصل أبداً على الأجر السابق . وفي
مثل هذا الوضع علينا أن ندرك أن مخرجنا الوحيد هو
اللجوء إلى العنف . لقد وعدنا عمال المصانع الكبيرة أن
يعلنوا بعد غد ، على الأقصى ، الاضراب العام . هذا النبأ لا
بد من نشره فوراً في أربعة أطراف المسالخ ، وإلا قد نواجه
خطر أن تترك جموع العمال التي خدعتها الشائعات ، المسالخ ،
فتضطر بعدئذ للرضوخ إلى شروط أصحاب مصانع التعليب .
ومن هنا حتى صباح الغد ، سينشر أرباب العمل كل أنواع
الشائعات والأخبار الكاذبة . سيروجون أن جميع الأمور
سويت ، وأنه لن يكون هناك إضراب عام . لكن هذه

الرسائل تعلن أن عمال مصانع الغاز ومصنعي الكهرباء والمياه ، سيضربون تضامناً معاً. لهذا يجب أن تصل هذه الرسائل إلى رجالنا الموثوقين الذين سيجتمعون في العاشرة مساءً وفي أماكن مختلفة من المسالخ منتظرين تعليماتنا. جان ، خبيء هذه الرسالة في سترتك وانتظر رجالنا أمام مطعم الأم شميت!

(يتقدم عامل ، يأخذ الرسالة ويذهب.)

عامل آخر القائد العمالي
أعطني رسالة مصانع غراهام ، فأنا أعرفهم جيداً.
الشارع السادس والعشرون ، زاوية ميتشيفان بارك
(العامل يأخذ الرسالة ويذهب.)

الشارع الثالث عشر عند بناء منزل واشنطن . (لجان)
وأنت ، من تكونين؟

جان
مسرحة من العمل.

القائد العمالي وما هو العمل الذي كتبت تقومين به؟

جان كنت أبيع مجلة ..

القائد العمالي لحساب من كنت تعملين؟

جان كنت بائعة جوائلة.

عامل ربما كانت مخبرة.

القائد العمالي لا ، أنا أعرفها. إنها عضوة في جيش الخلاص ، والشرطة تعرفها جيداً. لن يخطر ببال أحد أنها تعمل لصالحنا ، وهذا مناسب جداً ، فالمكان الذي سيجتمع فيه رفاقنا من مصانع كرايدل تفرض عليه الشرطة رقابة صارمة. وليس لدينا من يستطيع الوصول إلى المكان دون أن يشير الشبهات مثلها.

القائد العمالي الثاني من قال لك أنها ستحمل لهم الرسالة التي نرودها بها؟
القائد العمالي الأول لا أحد.

(لجان)

الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها
لا نفع فيها:

فالسك يفلت من هذه العين بالذات ،
ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه
وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها .
كنت أبيع المجلات في الشارع الرابع والأربعين ، وأنا لست
جان مخيرة . إني أناضل بكل قواي من أجل قضيتكم .
القائد العمالي الثاني قضيتنا؟ أليست قضيتك أيضاً؟

جان لا شك أنه ليس من المصلحة العامة أن يرمي أصحاب
المصانع هذا العدد الكبير من العمال إلى الشارع . يبدو لي
وأن فقر الفقراء يفيد الأغنياء ، وبل وكأن الفقر بشكل عام
هو من صنعمهم .

(العمال يضحكون بصوت مرتفع)
هذا غير إنساني أبداً . وحين أقول ذلك فإني أفكر بأمثال
ماولر .
(الضحك يتجدد)

لماذا تضحكون؟ سخرتكم ليست في مكانها . أرى أنكم
تخطئون إذ تعتقدون ودون براهين ، بأن أمثال ماولر لا
يمكن أن يكونوا إنسانيين .

القائد العمالي الثاني ليست البراهين هي التي تنقصنا . يمكنك أن تسلمها الرسالة .
أتعرفينها يا سيده لاكربيدل؟ (لاكربيدل تهز رأسها إيجاباً)
إنها شريفة أليس كذلك؟

لاكربيدل نعم ، إنها شريفة .
القائد العمالي الأول (يعطي الرسالة لجان) اذهبي إلى المتودع الخامس في مصانع
غراهام . عندما ترين ثلاثة عمال قادمين وهم يتلفتون ،
اسألهم عما إذا كانوا من مصانع كرايدل . الرسالة لهم .

[بورصة المواشي]

صغار المضارين الأسهم تهبط قيمتها، ومصانع التعليب في خطر!
ماذا سيحل بنا، نحن المضارين الصغار؟
بعد هذه الضربة التي هوت على الطبقة الوسطى
ما هو مصير المدخر الصغير
الذي أودع كل قروشه.
هذا المدعو غراهام، كان يجب فرمه ك لحمة الحشوة،
قبل أن يجول السندات التي تحدد أسهمنا في مصنعه؟
إلى ورق للصرّ..

هيا اشترُوا الماشية، اشتروها مهما كان سعرها.
(خلال المشهد يعلنون من الخلف عن أسماء الشركات التي
أوقفت دفع قيمة السندات والأسهم: «الشركات التي أوقفت
الدفع: ماير اخوان وشركاهم» .. إلخ)
أصحاب م. ت ما عدنا نستطيع، السعر أعلى من طاقتنا.
نريد ألفي عجل بسبعين.

سيلفت
ماولر
غراهام
سيلفت
السامرة
ماولر

(الماولر الذي يقف مستنداً إلى أحد الأعمدة) ارفع السعر!
لم تحترموا العقد الذي أبرمناه سابقاً
والذي أردت عبره تأمين العمل للعمال ..
علمت أن العمال ما زالوا ينتظرون أمام المسالخ.
ثقوا أنكم ستعضون أصابعكم ندماً على ذلك.
هيا سلموني المعلبات التي اشتريتها منكم!
ما كان بوسعنا أن نفعل شيئاً،
فاللحم اختفى من السوق كلياً...
خمسائة عجل بخمسة وسبعين.

صغار المضارين اشتروها أيها الكلاب المتعطشة للدم!
لا.. لا يشترون! إنهم يفضلون التضحية بصانهم
ماولر سليفت، الأفضل ألا نرفع الأسعار أكثر،
فهم لا يتحملون المزيد..
لا بأس إن نرّفوا، لكن يجب ألا يموتوا..
إن خرابهم سيجر علينا الخراب أيضاً.
سليفت ما زالوا يتحملون المزيد، فارفع السعر.
خمسائة عجل بسبعة وسبعين.

صغار المضارين أسمعتم .. بسبعة وسبعين .. لماذا لم تشتروا بخمسة وسبعين؟
ها هو السعر يرتفع .. وسيرتفع أكثر.

أصحاب م. ت. اشتري ماولر الملعبات بخمسين، فكيف نشترى منه بثانين؟
ماولر (سائلاً البعض) أين الذين أرسلتهم إلى المسالخ؟
أحدهم أمامك واحد منهم.
ماولر هيا انطق!

(الخبر الأول يبدأ بتقديم تقريره)

الخبر الأول الجموع يا سيدي لا تحصى. إن صرخ أحدهم اسم جان لرد
عشرة أو ربما مائة. حشد لا هوية له ولا وجه، يجلس هناك
وينتظر. من الصعب أن تسمع صوت الانسان الفرد، وهناك
الكثيرون الذين يتراكمون هنا وهناك سائلين عن ذوبهم
الذين أضاعوهم .. أما في المنطقة التي تنشط فيها النقابات
فثمة هيجان عظيم.

ماولر من ينشط؟ النقابات؟ وتسمح لهم الشرطة بتحريض العمال؟
اللجنة! اذهب فوراً وتلفن للشرطة، اذكر اسمي وأسألهم:
لماذا ندفع الضرائب إذن؟ اطلب منهم أن يكسروا رؤوس
هؤلاء المحرضين، وضع النقاط على الحروف!
(يذهب الخبر الأول)

أفلسنا وأفلسنا.. ليكن يا ماولر.
أريد ألف رأس بسبعة وسبعين، وتلك هي نهايتنا.
خمسائة بسبعة وسبعين لغراهام..
كل ما بعدها بئانين.
(وقد عاد) سليفت، هذه العملية ما عادت تسليني،
وقد تودي بنا إلى أبعد مما نريد.
ارفع السعر حتى الثمانين، ثم يع كل ما لدينا بهذا السعر!
سأفقت لهم اللحم، وأرفع يدي عن رقابهم. هذا يكفي!
لا بد للمدينة من أن تسترد أنفاسها.
وأنا شخصياً لدي مشاكل أخرى.
اسمع يا سليفت، شد الحناق عليهم لم يمنحني البهجة التي
كنت أتوقعها.
(يرى ماولر المخبر الثاني فيخطبه)
هل وجدتها؟
لا، لم أر أية فتاة تلبس زي القبعات السود. هناك مئات
الألوف في المسالخ التي تلفها الظلمة. والريح تبتلع أي
نداء، وتحمله معها. هذا إضافة إلى أن الشرطة بدأت تحلي
المسالخ، وتطلق النار.
تطلق النار؟ على من؟ طبعاً، أعرف. والغريب، أننا هنا لا
نسمع شيئاً.
أقلت، من المستحيل العثور عليها؟ وهناك إطلاق نار؟
إذهب وابحث عن جيم، قل له ألا يتلفن للشرطة، وإلا زعم
البعض أننا الجهة التي طالبت بإطلاق النار.
(المخبر الثاني يذهب)
ألف وخمسة بئانين.
خمسائة فقط؛ بئانين.

غراهام

سليفت

ماولر

المخبر الثاني

ماولر

مايرز

سليفت

مايرز
 ماولر طيب ، خمسة آلاف بثمانين ، أيها الجلاد!
 (وقد عاد يستند إلى العمود) سليفت ، أشعر بوهن ودوآر .
 تراخ معهم .

سليفت لا يمكن . فهم ما زالوا قادرين على تحمل المزيد . وإن بدأت
 تضعف يا ماولر فأنا سأتابع رفع السعر .

ماولر سأخرج لاستنشاق الهواء . ما عدت أستطيع يا سليفت . تابع
 أنت إدارة العملية . تصرف وفق أسلوب في الإدارة . أفضل
 أن أتخلى عن كل شيء ولا أكون السبب في كارثة ما . لا ترفع
 السعر أكثر من خمسة وثمانين ، لكن تصرف وفق أسلوب ،
 وأنت تعرفني جيداً .
 (أثناء خروجه يلتقي بالصحفيين)

الصحفيون ماولر . هل هناك جديد؟
 ماولر (وهو يهيم بالانصراف) يجب أن تخبروا العمال في المسالخ أي
 زودت مصانع التعليب بالماشية . الآن أصبحت الماشية
 متوفرة . ودون ذلك كانت ستنفجر اضطرابات عنيفة .

سليفت خمسمائة عجل بتسعين .
 صفار المضاربين سمعنا ما قاله ماولر . يريد بيع المواشي بخمسة وثمانين .
 وسليفت غير مفوض .

سليفت كذب . سأعلمكم كيف تبيعون اللحم المملب ،
 دون أن يكون لديكم غرام واحد .
 خمسة آلاف ثور بخمسة وتسعين .
 (صياحات هائجة)

• • •

[المسالخ]

(عدد كبير من الناس الذين ينتظرون . بينهم جان)

مجموعة من الناس ماذا تنتظرين هنا؟

جان لدي رسالة يجب أن أسلمها . هناك ثلاثة أشخاص سيأتون .

(يصل جمع من الصحفيين يقودهم رجل)

الرجل (يشير إلى جان) ها هي . (مخاطباً جان) إنهم صحفيون .

لصحفيون مرحباً . أنت جان دارك ، فتاة القبعات السود؟

لا . جان

الصحفيون في مكتب السيد ماو لر سمعنا أنك أقسمت ألا تغادري

المسالخ ، ما دامت المصانع مغلقة . نشرنا الخبر على ثمانية

أعمدة في الصفحة الأولى . انظري .. يمكنك أن تقرأيه ..

(جان تدير لهم ظهرها . الصحفيون يقرأون بصوت مرتفع)

سيده المسالخ تصرح : إن الله متضامن مع عمال المسالخ .

لم أقل هذا الكلام . جان

الصحفيون يمكن أن نوكد لك يا آنسة دارك أن الرأي العام معك .

وباستثناء بعض المضاربين المدومي الضمير ، فإن شيكاغو

بأسرها تشاطرك مشاعرك . وهذا نجاح هائل لك ولرفاقك في

منظمة القبعات السود .

جان لم أعد في منظمة القبعات السود .

الصحفيون ماذا تقولين؟ .. هذا غير ممكن . بالنسبة لنا ما زلت في

منظمة القبعات السود . لكننا لا نريد إزعاجك ، وسنزوي

في ركن هناك .

جان أتمنى أن تنصرفوا .

(يجلسون على مسافة قريبة منها)

مجموعة عمال (من عمق المسالخ)

لن يفتحوا المصانع قبل أن يبلغ البؤس ذروته .
نعم ، عندما تصل الشدة حداً لا يطاق ، ساعتها يفتحون
مصانعهم .

ولكن ينبغي أن نجيبونا .

الزموا أماكنكم وانتظروا الجواب!

مجموعة عمال معارضة (من العمق أيضاً)

هذا خطأ! لن يفتحوا المصانع ،

مهما اشتد البؤس .

إنهم ينتظرون تضاعف الأرباح .

وجوابهم سيأتينا من فوهات المدافع والرشاشات .

لا عون إلا أن نعين أنفسنا ،

ولا يمكننا أن نعتمد إلا على أمثالنا .

أهو رأيك أيضاً يا سيدة لاكرينيدل؟

جان

السيدة لاكرينيدل نعم ، تلك هي الحقيقة .

بدأت أفهم هذا النظام ، ظاهره نعرفه منذ زمن بعيد

جان

أما بنيته الداخلية فمجهولة .

هناك قلة تجلس في الأعلى ،

وأغلبية تجلس في الأسفل .

والذين يجلسون في الأعلى ينادون الجالسين في الأسفل :

« اصعدوا إلينا لنصبح جميعاً فوق! »

ولكن إذا أمعن المرء النظر ،

ترأى له بين الذين فوق والذين تحت ، خط غامض ..

خط يشبه الدرب ، لكنه ليس درباً بل لوحاً خشبياً ،

ويتضح بعد قليل أن اللوح ، ما هو إلا أرجوحة .

وهذا النظام كله إن هو إلا لعبة أرجوحة .

طرفاها مرتبطان أحدهما بالآخر.
فهؤلاء لا يجلسون في الأعلى، إلا لأن أولئك يجلسون في
الأسفل ..

وسيقون فوق، طالما بقي الآخرون تحت.
لأنه إذا ترك الذين تحت مكانهم، وتوجهوا إلى فوق،
فيضطرو هؤلاء للتخلي عن مكانهم.
ولذا فإنه أمر مصيري بالنسبة لهم
أن يبذلوا قصارى جهدهم كي تبقى الأغلبية في الأسفل،
ولا تستطيع أبداً الصعود إليهم ..
والذين في الأسفل يجب أن يكونوا هم الأغلبية
لثلا ينقلب اللوح الخشبي . وهو ينقلب لأنه بالفعل أرجوحة .
(ينهض الصحفيون الذين تلقوا خبراً جديداً ، ويتوجهون نحو
العمق)

(جان) ما علاقتك بهؤلاء الناس؟

عامل

لا شيء .

جان

ومع هذا ، تحدثت معهم .

العامل

ظنوني شخصاً آخر .

جان

(جان) إنك تترجفين من البرد . أتريدين جرعة من
الويسكي؟ (جان تشرب) يكفي! يكفي! لديك بالوعة
عظيمة!

رجل عجوز

قلّة أدب .

امرأة

هل قلت شيئاً؟

جان

نعم . قلّة أدب! أهكذا تشفطين ويسكي العجوز!

المرأة

لمي لسانك أيتها البلهاء! . أين ذهب وشاحي؟ لا شك أنهم
سرقوه! لا ، هذا كثير جداً .. أيسرقون وشاحي أيضاً! . من
أخذ وشاحي؟ ردوه لي فوراً . (تنزع عن رأس المرأة الواقعة

جان

بجانها الكيس الذي تلف به رأسها ، فتقاومها المرأة) أنت من
سرقه ، لا فائدة من الافكار . هيا أعطني هذا الكيس!
النجدة ، ستقتلني .

المرأة

هدوءاً! (يرمى أحدهم إلى جان خرقة بالية)

رجل

لو عاد الأمر إليكم لتركتموني أتجمد عارية وسط دوامات
الرياح .

جان

في الحلم ، ما كان البرد قارساً إلى هذا الحد .

عندما جئت إلى هذا المكان ، أحمل خطة طموحة أكدها لي
حلمي ،

ما تخيلت أبداً أن البرد سيكون قارساً إلى هذا الحد .

لو بقي لي وشاحي!

من السهل عليكم مصابرة الجوع ،

لأنه ليس لديكم ما تأكلونه ،

أما أنا ، فهناك من ينتظرنني ويحفظ لي حياي .

ومن السهل عليكم مصابرة الزمهرير ،

أما أنا ، فأستطيع متى شئت الذهاب إلى غرفة دافئة ، آخذ

العلم وأقرع الطبل وأتحدث عن الذي في السماء .

أنتم .. هل تخليتم عن شيء!

أنا تخليت عن رسالتي ، ومهنتي التي تعودت ممارستها .

تخليت عن العمل الذي يكفل حياتي .. عن خبزي اليومي ..

عن السقف الذي يظلني .. عن معاشي .

ويبدو لي أن بقائي معكم ، دون ضرورة قصوى ، هو عبث

معيب . أو تقريباً مهزلة .

ومع ذلك، لا يحق لي أن أذهب .

لكن أعتزف أن الخوف يحنقني :

لا طعام ، ولا نوم ، ونجهل أين تسوقنا الحياة ..

إني جائعة ، وهذا تافه ، إني مقرورة ، وهذا مبتذل ،

لكن أهم من هذا وذاك ، أريد أن أذهب .

ابتوا هنا! لا تتفرقوا مهما حدث!

في بقائكم حشداً متضامناً يكمن خلاصكم ..

اعلموا أن جميع الناطقين باسمكم خانوكم ،

كذلك بيعت نقاباتكم .

لا تصفوا لأحد ، ولا تصدقوا شيئاً ،

لكن ادرسوا كل اقتراح يؤدي إلى تغيير حقيقي .

تعلموا على الأخص ، أن لا شيء يتحقق إلا بالعنف ،

وبنضالكم الفعلي .

(يعود الصحفيون)

مرحباً يا آنسة ، لقد حققت انتصاراً هائلاً . علمنا الآن أن

المليونير بيربون ماوولر الذي يملك قطعاناً من الماشية تنازل

عن بعضها لمصانع التعليب ، رغم أن الأسعار مستمرة في

الارتفاع . وهذا يعني أن العمل سيستأنف في المسالخ منذ

الغد .

اصغوا جميعاً! وجد العمل .

قلوبهم ليست من جليد .

أو على الأقل بينهم رجل شريف

عندما خاطبناه كإنسان ، لم يقصر في أداء واجبه .

وإذن ما زال ثمة خير ..

(من بعيد يسمع صوت طلقات الرشاشات)

ما هذا الصوت؟

عمال

الصحفيون

جان

أحد الصحفيين إنها زخات رصاص . أوكلت إلى الجيش مهمة إخلاء المسالخ .
مصانع التعليب ستفتح أبوابها ، ولذا لا بد أولاً من إسكات
المحرضين الذين يحضون على العنف .

امرأة أنعود إلى بيوتنا الآن؟
عامل وكيف نعرف أن ما سمعناه صحيح ، وأن العمل سيتوفر لنا
غداً؟

جان ولم لا يكون صحيحاً ، ما دام هؤلاء السادة يؤكدونه لنا؟
هذه الأمور لا تحمل المزاح .

لاكريبدل لا تقولي مثل هذه البلاهات ، فأنت لا تفهمين شيئاً من
شيء . يبدو أنك لم تقضِ هنا في البرد ، ما يكفي من
الوقت . (تنهض) والآن ، سأسرع إلى جماعتنا لأخبرهم أن
الأكاذيب بدأت تشيع .. أما أنت ، فانتظري هنا مع
الرسالة . إياك أن تتحركي .. مفهوم! (تذهب)

جان لكنهم يطلقون النار!
عامل لا تقلقي ، فالمسالخ كبيرة جداً ، ولن يصل الجيش إلينا قبل
ساعات .

جان كم يبلغ عدد المتجمعين؟
الصحفيون في حدود المائة ألف .

جان أهم كثيرون إلى هذا الحد؟
يا إلهي ، أية مدرسة مجهولة ،
وأي صف يغطيه الثلج ، وتتجاهله القوانين .
في هذا الصف الجوع هو المعلم ،
والفاقة الشديدة تتحدث عن الضرورة دون أي عائق .

إنكم مائة ألف تلميذ ..
فقولوا لنا ، ماذا تتعلمون؟ ..
العمال (من العمق) إن بقيتم محتشدين

سيجهزون عليكم .
إننا نقول لكم : ابقوا محتشدين ..
إذا قاتلتم
ستهرسكم الدبابات
إننا ننصحكم : قاتلوا!
ستخسرون هذه المعركة ، .
وقد تخسرون المعركة القادمة أيضاً .
ومن تجربتكم ستتعلمون أيضاً أن لا شيء يتحقق إلا بالعنف ،
وبنضالكم الفعلي .

جان

كفى! وتوقفوا عن تعلم هذه الدروس!
إنها باردة ، وينقصها الدفء الانساني .
ليس العنف هو السلاح لمقاومة الفوضى والاضطراب .
أعرف أن غواية العنف شديدة ..
يكفي أن تقضوا ليلة أخرى في هذا الصمت القاهر ،
ولن يوجد واحد بعد يستطيع الحفاظ على هدوئه .
على مرّ السنوات بقيم معاً ليالي كثيرة ..
تغذون ببرود هذه الأفكار الرهيبة .
أعلم ، أن العنف يتنامى في الظل ،
وأن هناك قضايا لم تسوّأ أبداً ..
في حين أن الضعيف مع الضعيف يتحالف .
لكن من الذي سيأكل ما تطبخونه هنا؟

سأترككم .. العنف لا يشمر أي خير ،
وأنا لست من هؤلاء الذين يحرضون على العنف .
لو أن الجوع والبؤس علماني العنف منذ طفولتي

لما أثرت أي جدل ، ولكنك الآن واحدة منهم .
ولكن ما دام الحال كذلك ، فلا بد من أن أذهب . (تبقى
جالسة)

الصحفيون
ننصحك بمغادرة المسالخ . حققت نجاحاً كبيراً ، والقضية
انتهت الآن . (يذهبون) (تتناهى من الخلف صرخات تقترب .
ينهض العمال)

عمال
انهم يعتقلون القادة النقاين .

(شلة من الشرطة تجر القائدين العماليين وقد صعدت أيديهم) -

عامل
(لأحد القائدين المصنفين) لا تقلق يا ويليام ، فهناك من

يجبىء لهم مفاجآت أخرى .

عامل آخر
(يصرخ وراء المجموعة) قتلته!

عمال
إذا كانوا يعتقدون أن هذه هي الطريقة لمعالجة الأمور ، فهم

عميان .

منذ فترة طويلة ، ورجالنا يرتبون كل شيء .

(تهبط على جان رؤياً . فتبصر نفسها مجرمة ، ومنفية بعيداً عن

عالمها الأليف)

جان
لماذا قيدوا الرجلين اللذين حملاني الرسالة؟

وماذا تتضمن هذه الرسالة؟

لا يمكنني الإقدام على عمل ينطوي على العنف أو يؤلّد

العنف .

سيكون ذلك عملاً غادراً حيال الناس الآخرين ،

واغتصاباً لكل الشرائع السائدة .

من يملك هذا السلوك سيشر أنه ضائع

يتيه في عالم موحش وغريب .

فوق رأسه لن تدور الكواكب بعد في مداراتها الممهودة ،

وستتبدل بالنسبة له معاني الكلمات .

ولأن هذا الجراد - الضحية

لا يستطيع أن ينظر إلى شيء دون ريبة

فإنه سيفقد كل براءة .

لا أستطيع أن أتحمل حياة كهذه ، ولذلك سأذهب ...

طوال ثلاثة أيام شاهدوا جان في حي باكينغتون .. في

مستنقع المسالخ . شاهدوها تنحدر درجة ، درجة ،

كي تقطر من الوحل ماء صافياً ، تصفو لرؤيته نفوس

البائسين .

كانت تنحدر يوماً إثر يوم .. وفي اليوم الثالث انهارت ..

وابتلعها المستنقع .

ستقولون : كان البرد قارساً جداً .

(تنهض وتمضي . يهطل الثلج)

(عائدة) كلها أكاذيب! ولكن أين ذهبت تلك التي كانت

تجلس إلى جوارى .

رحلت .

منذ البداية ، كنت أعرف أنها سترحل عندما يهطل الثلج

الحقيقي .

(يأتي ثلاثة عمال وهم يتلفتون بحثاً عن شخص ما ، وعندما لا

يجدونه ينصرفون . وفيما يهبط الظلام تظهر الكتابة التالية :)

بدأ الثلج يهطل ويعصف ،

والسؤال ، من سيبقى هنا يا ترى؟

اليوم مثل كل يوم سيبقى هنا

الخصى ، والفقراء الذين يفترشون الخصى .

• • •

[بيربون ماوئر يعبر الحدود إلى مملكة الفقر]
[زاوية شارع في شيكاغو]

ماوئر

(مخاطباً أحد المخبرين) قف! ما قولك بالعودة؟
اعترف أنك ضحكت! عندما قلت العودة، ضحكت!
ما زالوا يطلقون النار. يبدو أن هناك مقاومة.
قلت لكما، لا تقلباً الأفكار، لأنني أطلب العودة كلما اقتربنا
من المسالخ!
تقليب الأفكار لا يجدي شيئاً.
يكفي! لا أدفع لكما معاشاً، كي تقلبوا الأفكار.
لدي أسباي التي تحدوني للعودة. إني معروف في المسالخ.
ولكن، ها أنتما تقلبان الأفكار من جديد.
يبدو أني استكرت لحماية أحقيين.
على كل، لنعد...
تلك التي أبحث عنها، لديها من الإدراك السليم،
ما يجعلها تغادر هذا الحضيض الملتهب كالجحيم..
أو، لنأمل ذلك.
(ير بائع صحف)
هـ .. أعطني جريدة لنر ماذا يحدث في بورصة المواشي
ما أقرأ من أنباء يقلب كل شيء..
هوذا الخبر مطبوعاً بحروف بارزة..
سعر الماشية بثلاثين، ولا يباع منها شيء.
وكتب أيضاً بحروف واضحة،

أن كل أصحاب مصانع اللحوم أفلسوا، وأخلوا السوق،
وأن ماولر وصديقه سليفت هما أكثر المتضررين.
هذا ما كتبتَه الجريدة ..

وإذن فقد بلغت، ودون أن أسمى إليها،
الغاية المنشودة التي تملأ جواحي ارتياحاً.
من الآن فصاعداً، لا أستطيع أن أفعل لهم شيئاً.
طرحت كل ما لدي من الماشية لمن يرغب بالشراء،
لكن أحداً لم يشتري.

إني الآن حر، ولا يشغل كاهلي أي التزام
أنتا مسرَّحان، لأنني ما عدت بحاجة لكما.
لقد عبرت الحدود إلى مملكة الفقر،
ولن يرغب أحد بعد اليوم في قتلي.

إذن يمكننا أن نذهب؟

يمكنكما الذهاب .. ويمكنني أنا أيضاً الذهاب حيث أشاء ..
أما بالنسبة للصرح المجهول بالعرق والمال،
الذي نصبناه في مدتنا الكبرى،
فإنه يشبه عمارة ضخمة وعملية وباهظة التكاليف.
لكن المهندس، سهواً أو توفيراً، بناها من روث الكلاب ..
وهذا ما يجعل الإقامة فيها عسيرة.

إن كل مجد المهندس هو أنه بنى أكبر مرحاض في العالم ..
ومن يهجر هذه العمارة، محق إذا شعرت بالسعادة.

(وهو يغادر) هذا الرجل تحطم!

المصائب تحطم التافهين، أما أنا
فتسببني المصيبة إلى فضاء رحب ..
إلى مملكة الروح ..

المخبران
ماولر

المخبر الأول

[منطقة في المسالخ خالية من الناس]

(في زوبعة الثلج تلتقي السيدة لاكرنيدل جان .)
 السيدة لاكرنيدل ها قد وجدتك! أين تركضين؟ هل سلّمت الرسالة؟
 جان لا . سأغادر هذا المكان .
 السيدة لاكرنيدل كان علي أن أتوقع هذا . أعطني الرسالة فوراً!
 جان لا ، لن تحصلني عليها . لا تقترني مني . لا شك أن الرسالة
 تعرض على العنف . الآن عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي ،
 لكنكم تريدون الاستمرار في الشغب .
 السيدة لاكرنيدل هكذا! أترين أن الأمور عادت إلى مجراها الطبيعي؟ وأنا
 التي قلت إنك شريفة ، ولولا شهادتي لما عهدوا إليك
 بالرسالة . لكنك محتالة ومكانك مع أعدائنا في الطرف
 الآخر . ما أنت إلا نجاسة! أعطني الرسالة التي أئتمنوك
 عليها . (تحتفي جان في عاصفة الثلج) أين أنت! اختفت
 ثانية .

• • •

ر

[مكان آخر]

(جان التي تجري نحو مركز المدينة تصادف عاملين عابرين
 يتحدثان .)

في البداية أشاعوا أن مصانع التعليب ستستأنف عملها
 كاملاً . ولهذا غادر قسم من العمال المسالخ ليبكروا غداً إلى
 العمل . لكن فجأة أخبرنا أن المصانع لن تفتح أبوابها

الأول

- مطلقاً، لأن بيربون ماوُلر تسبب بخرابها وإفلاسها.
 الشيوعيون هم الذين كانوا على حق. ما كان يجب أن تتفرق
 جموع العمال. لاسيا وأن جميع مصانع شيكاغو كانت أستعلن
 غداً الاضراب العام.
- الثاني
- لكننا هنا لم نسمع هذا الخبر، لم يبلغنا أحد.
 أمر سيء. لا شك أن بعض حملة الرسائل قد تخاذل. الكثير
 من العمال كان سيبقى لو بلغه الخبر. نعم.. كانوا سيبقون
 رغم وحشية رجال الشرطة. (جان تسمع أصواتاً، وهي
 تتجول ضائعة)
- الأول
 الثاني
- لا عذر لمن يصل إلى هدفه.
 الحجر لا يعذر من يتعثّر به ويسقط.
 والذي وصل سالماً إلى الميناء
 عليه أن يسلم الرسالة التي عهد بها إليه
 قبل أن يسرد أهوال ومشقات الرحلة.
 (جان تقف.. ثم تنطلق باتجاه آخر)
 (جان تتوقف) جان، كلفناك مهمة،
 صوت
- كان مصيرنا يتعلق بها.
 لم نكن نعرف من أنت.
 كان بوسعك تنفيذ مهمتنا وكان بوسعك أيضاً خيانتنا.
 فهل نفذت المهمة؟
 (تتابع جان سيرها لكن صوتاً جديداً يوقفها)
 ينبغي أن تصلي الى المكان الذي ينتظرك فيه شخص ما.
 (جان تتلفت باحثة عن مخرج تهرب به من الأصوات التي
 تأتيها من جميع الجهات.)
 الشبكة التي تتمزق إحدى عيونها
 لا نفع فيها:
- صوت
 أصوات

فالمسك يفلت من هذه العين بالذات ،
ويصبح وجود الشبكة مثل عدمه
وتفقد كل العيون الأخرى السليمة فائدتها
السيدة لاكرنيدل لقد زكيتك ،

لكنك لم تسلمي الرسالة ، التي تتضمن الحقيقة
(متهوية على ركبتيها)

جان

آه أيتها الحقيقة ، أيها النور الساطع!
حين كنت أتمسك ، زوبعة الثلج أخفتك
ساعتها ما تبينت وضوحك ،
فمن سيقول : زوبعة الثلج هي الملوحة؟
وآه من الجوع!
أي عاطفة لا يقتلها الجوع في داخلنا؟
يا صقيع الليل من يستطيع أن يقاومك ،
يجب أن أعود .
(تسرع عائدة)



[بيربون ماولر يُذِل نفسه فيسمو]
[في مقر القبعات السود]

مارتا (تخاطب أحد زملائها من القبعات السود) قبل ثلاثة أيام بعث
بيربون ماولر ملك اللحوم رسولاً يخبرنا بأنه يتعهد شخصياً
بمدفح أجرة المقر وأنه سينظم بالتعاون معنا حملة كبيرة
لصالح الفقراء .

ماليري إنه مساء السبت يا سيد سنايدر . أرجو أت تدفع الأجرة ،
وهي زهيدة جداً ، أو أن تخلي المكان .

سنايدر يا سيد ماليري ، ننتظر بين لحظة وأخرى قدوم السيد بيربون
ماولر الذي وعدنا بالمساعدة .

ماليري عزيزي ديك ، عزيزي ألبرت ، احملا الأثاث إلى الشارع .
(يبدأ الرجلان بنقل الأثاث إلى الشارع)

القبعات السود وا أسفاه ، انهم يحملون مقاعد التوبة!
وقبضاتهم الشرهة بدأت تمتد إلى الأراغن والمنبر .
ونحن نصرخ بملء حناجرنا :
آه لو يأتي الثري ماولر
كي ينقذنا الآن بماله .

سنايدر منذ سبعة أيام وجموع العمال تنتظر
في ساحات المسالخ التي علا آلاتها الصدا .

حرمت من عملها ، ولا مأوى يحميها ،
 وهي تنتظر في المطر والثلج ،
 تحت سماء مكفهرة بالأقذار المجهولة .
 آه يا سيد ماليري ، يكفي الآن بعض الحساء الساخن
 وقليل من الموسيقى ، كي نكسب هذه الجموع .
 أرى مملكة الرب دانية ومزدهرة .
 بفرقتنا الموسيقية ، وحساء جيد الدسم
 تنتهي متاعب الرب مع عباده الجاحدين ،
 وكذلك ندفن البلشفية في مهدها .
 القبعات السود في مدينتنا الطيبة شيكاغو ، انهارت سدود الايمان
 وتدفقت أوحال المادية تهدد بيت الله .
 انظروا إلى البيت ، إنه مييد ، ويفرق .
 لكن تماسكوا ، فالثري ماولر قادم .
 إنه في الطريق إلينا حاملاً ملايينه .
 أحد القبعات السود سيدي الرائد ، أين سيجلس الزوار!
 (يدخل ثلاثة فقراء ، ماولر واحد منهم)
 (يصرخ في وجوعهم) كل ما تبغونه هو الحساء . لا يوجد لدينا
 حساء ! لا يوجد لدينا إلا كلام الله .. ما إن يسمعوا هذا
 القول حتى ينصرفوا على الفور .
 نحن ثلاثة رجال ، جاءوا إلى ربهم لاجئين .
 إذن اجلسوا هناك وحافظوا على الهدوء .
 (الثلاثة يجلسون)
 (داخلاً) هل أجد بيربون ماولر هنا؟
 لا ، ولكننا ننتظره .
 أصحاب مصانع التعليب يريدون التحدث إليه ، ومربو
 المواشي ينادونه صارخين . (يذهب)

ماولر (في المقدمة) سمعت انهم يبحثون عن شخص اسمه ماولر.
عرفته .. كان شخصاً غيبياً. وهم يبحثون في السماء والجحيم
عن هذا الشخص الذي كان طوال حياته
أغبي من متشرد مخمور يثير القرف.
(ينهض ويتجه نحو أفراد القبعات السود)
كنت أعرف شخصاً طلب منه مائة دولار.
وكان يملك عشرة ملايين.
بدد ملايينه العشرة ورفض أن يعطي المائة،
ثم جاء ، وقدم نفسه هبة.
(يأخذ اثنين من جماعة القبعات السود ويجلس معهما على مقعد
التوبة)

اسمعوا اعترافي!
لم يركع في هذا المكان انسان أحط مني.
القبعات السود أيها الرجل المزعزع الإيمان
لا تفقد الأمل.
يقيناً سيأتي،
بل ها هو يقترب حاملاً كل ملايينه.
أحد القبعات السود هل وصل؟

ماولر أرجوكم، أسمعوني نشيداً.
فقلبي خفيف ومثقل في وقت واحد.
موسيقان مقطوعة واحدة، لا أكثر.
(يعزفون نشيداً. أفراد القبعات السود يغنون شاردين
ونظراتهم معلقة بالباب)
سنايدر (منكباً على دفاتر الحسابات)
لن أعلن حساباتي.
أرجو الهدوء!

أعطوني دفتر حسابات المقرّ والفواتير،

فهو الذي سيدفعها الآن .

ماولر أتهم نفسي باستغلال جاري

وسوء استخدام القوة ،

وينهب العالم كله ، باسم الملكية .

طوال سبعة أيام

وأنا أضغط على عنق هذه المدينة

حتى بدأت تلفظ أنفاسها .

أخذ القبعات السود إنه ماولر!

ماولر لكن أضيف ، أتي في اليوم السابع

جردت نفسي من كل ما أملك .

وها أنذا أمامكم معدماً .

صحيح أتي مذنب ، لكنني نادم

هل أنت ماولر؟ سنايدر

نعم ، وإني أتمزق ندماً . ماولر

(يصرخ بأعلى صوته) تأتي مفلساً؟! (للقبعات السود) سنايدر

احزموا حقائبكم . بدءاً من هذه اللحظة ، سأوقف جميع

المدفوعات .

أهذا هو الرجل الذي كنتم تنتظرون الحصول على مال منه الموسيقيون

كي تدفعوا لنا حسابنا؟ إذن يمكننا الانصراف . طاب

مساؤكم . (يغادرون)

جوقة القبعات

(تتابع بغنائها الموسيقيين المنسحين)

السود

أقمنا الصلوات كي يأتي ماولر الغني

لكن من جاء هو ماولر النادم .

جاء يحمل قلبه ، لا ماله .

هذه اللفتة هزتنا

لكنها جعلت قلماتنا تتهدل وتشحب .
(بصورة فوضوية يعني أفراد ق.س آخر أناشيدهم جالسين على
آخر ما تبقى لديهم من كراسي ومقاعد)
على ضفاف بحيرة ميتشيغان نجلس وننتحب .
ارفعوا الشعارات عن الجدران!
لقد كتب التراتيل بالأعلام المنكسة!
لما عاد بوسعنا أن ندفع ديوننا .
وفي شتاء شديد الزمهرير والقسوة
بمواصف الثلج تسفعا .
ثم يغنون « هيا إلى المعركة » . من وراء كنف أحد أفراد
ق.س ينظر ماوولر إلى كتاب الأناشيد ويشارك معهم في
الانشاد) .

سنايدر

سكوت! اخرجوا الآن ، اخرجوا جميعاً!
(لماوولر) وأنت قبل الآخرين!
أين اجرة الأربعين شهراً التي كان سيدفعها الضالون
لولا أن جان طردتهم؟
بدلاً من الأجرة ، انظروا ماذا حملت إلينا!
أعيدي لي يا جان اجرة الأربعين شهراً .
أرى أنكم تريدون أسوأ ما لدي لتعمروا به بيتكم .
الانسان في رأيكم هو فقط من يساعدكم .
وأنا أيضاً كان الانسان بالنسبة لي هو ذلك الذي أستغله .
ولكن حتى لو أطلقنا صفة الانسان على من يقدم المساعدة
فقط .

ماوولر

فإن الوضع لن يتغير .
لأنكم ستحتاجون لكثير من الناس الفرقي ..

وعلمكم كله سيكون تقديم قشة الانقاذ .
وهكذا يبقى كل شيء في نطاق الدورة العظيمة
التي تدورها السلع، مثلها مثل الكواكب في مداراتها .
الكثيرون ممن قد يصفون لمثل هذه المحاضرة سيمتعضون ،
لكن اسمعوا ختام القول : ماولر في حالته الراهنة ،
ليس الرجل الذي تحتاجونه
(ينوي ماولر الذهب لكن ملوك اللحم يلتفون به عند الباب
ووجوههم شاحبة .)

أصحاب م . ت
اعذرنا أيها النبيل ماولر، إذا جئنا نشوِّس في هذا المكان
تأملاتك وأفكارك العظيمة ،
لكننا انتهينا . . . الفوضى تحاصرنا
وفوقنا سماء تهددنا بنذر مجهولة .
ماذا تنوي أن تفعل بنا يا ماولر؟
لويت اعناقنا . فما هي خطواتك القادمة؟
(يدخل مربو المواشي في حالة هياج عظيم . هم أيضاً وجوههم
شاحبة)
ماولر أيها اللعين ، أتختبئ هنا؟
تدفع لنا ثمن مواشينا بدلاً من البحث عن التوبة .
نريد مالك لا روحك!
لوم تسرق جيوبنا لما احتاج ضميرك إلى التوبة .
ادفع لنا ثمن مواشينا!
اسمح لنا يا ماولر أن نشرح لك باختصار مجريات تلك
المعركة
التي بدأت مع الفجر واستمرت سبع ساعات متواصلة .
فجرتنا جميعاً إلى الهاوية .

غراهام

يا لهذه المذبحة الأبدية!

حالتنا اليوم لا يختلف عن الأزمان البدائية،
عندما كان البشر يشقون رؤوس بعضهم البعض
بقضبان حديدية.

تذكر يا ماولر أنك وضعتنا تحت رحمتك.
ربطتنا بمقود تجبرنا على أن نقدم لك
اللحم المحفوظ دون إمهال.
أجبرتنا يا ماولر على شراء المشية.
ومنك أنت بالذات.

لأنك الوحيد الذي كان يملكها.
عندما تركت البورصة ظهراً،
شدّد سليفت ضغطه على رقابنا،
وبنداواته القاسية كان يرفع الأسعار دون توقف،
حتى رست على خمسة وتسعين.
عندها تدخل البنك الوطني، تلك المؤسسة الموقرة المعجوز.
ويشعور طافح بالمسؤولية دفع إلى السوق المضطربة
ماشية من كندا.
بدأت الأسعار تتأرجح..
لكن سليفت الذي مسّه جنون..
لم يكذب يرى هذه الثيران المحمولة من بعيد، حتى انقض
عليها.

اشتراها كلها بخمسة وتسعين.
كان كالمخور الذي شرب البحر ولم يرتو،
فأخذ يلحس القطرات المتساقطة.
هذا المنظر الفظيع أربع البنك المعجوز،
فخف لنجدته ذوو الشهرة والمال

من أمثال لوف ليفي ووالوكس وبريفهام .
رهنوا كل ما يملكون حتى آخر كرسي لديهم
كي يجلبوا من الأرجنتين وكندا خلال ثلاثة أيام ،
كل ما هو متوفر من البقر .
بل وعدوا السوق بجلب ما لم يولد بعد ،
وكل ما يشبه البقر والعجول والخنازير .
فصرخ سليفت : « ليس خلال ثلاثة أيام .
إنهم بحاجة لها اليوم . »
ورفع الأسعار أعلى فأعلى .
انتحبت المؤسسات المصرفية وهي ترمي بنفسها إلى المعركة
الحاسمة .
كانت ملزمة بشراء المواشي لأنها كانت مضطرة لتسليم
المعلبات .
شهق ليفي بالبكاء ، وهو يلتم أحد ساسرة سليفت في بطنه .
وتنف بريفهام لحيته وهو يصرخ : بستة وتسعين .
آنذاك ، لو خاطر فيل ودخل إلى القاعة
لانهرس كما تُهرس حبة التوت .
حتى الأقلام في الأيدي ، لشدة يأسيها ،
انكشفت على نفسها بصمت ، ولوت رؤوسها ،
كما كانت تفعل الخيول لحظة الخطر في المعارك .
في هذا اليوم ، كان المتمرنون من الساسرة ،
والذين يتصفون عادة باللامبالاة ، يصرفون على أسنانهم .
وكنا نواصل الشراء ، لأننا مجبرون على ذلك .
حينئذ قال سليفت : مائة .
فران صمت عميق كان يسمع فيه رنين الابرة .
وفي جوف هذا الصمت ، انهارت البنوك .

هذه المؤسسات التي كانت مدعمة وقوية،
انكسرت كاسفنجة تعصر،
وتوقف نبض الحياة فيها، لأن قدرتها على الدفع توقفت.
وقال ليفي العجوز بصوت مخنوق، لكن سمعه الجميع:
« مقابل مالكم علينا، خذوا مصانعنا، فما عدنا نستطيع
إيفاء تعهداتنا... »

ثم رأينا أصحاب مصانع التعليب كالحى الوجوه،
يتقدمون الواحد تلو الآخر، ويرمون تحت قدميك
مصانعهم المغلقة، ثم ينسحبون.
أما المحاسبون والممثلون فقد لموا أوراقهم وأنصرفوا.
وبما أنه لم تعد هناك عقود تلزم أصحابها بالشراء،
فقد هبط سعر لحم البقر، هبوطاً مريعاً.
وبين تسجيل وآخر رأينا الأسعار تهوي أكثر فأكثر
كمياه شلال ينحدر من صخرة إلى صخرة.
وهكذا حتى رست على الثلاثين.

وهذا ما جعل عقدنا يا ماولر بلا قيمة..
لقد ضغطت كثيراً، حتى خنقتنا..
فماذا يجدي أن تضغط على عنق جثة؟

أهكذا أدت المعركة التي سلمتكم قيادتها يا سليفت!
اقطع رأسي.

ماولر

سليفت

وماذا يفيدني رأسك؟..

ماولر

أعطني قبعتك فهي تساوي خمسة سنتات.
والآن، قل لي:

ماذا نفعل بكل هذه الماشية التي لن يشتريها أحد؟

دون أن نقتد أعصابنا ونشور

مربو المواشي

نرجوك أن تجربنا:

متى وكيف ستدفع لنا ثمن الماشية
التي اشتريتها ولم تسدد لنا حسابها؟
سأدفع حالاً.

ماولر

بهذه القبعة وهذا الخذاء .
قبعتي بعشرة ملايين وفردة الخذاء بخمسة .
أما الفردة الأخرى فما زلت أحتاجها .
هل رضىتم؟

مربو المواشي

قبل فترة ، عندما سقنا المعجول النظيفة
والمعلوفة جيداً إلى محطة ميزوري البعيدة
صاح بنا أهلنا بأصوات هدها الكد؛
وهذه الأصوات ما زالت ترن في آذاننا
ممتزجة بهدير القطار الذي تهتز عرباته :
لا تسكروا بالنقود يا شباب ..
نرجو أن يرتفع سعر الماشية ..
ماذا نفعل الآن؟

كيف نعود؟

ماذا نقول ونحن نحمل إليهم
الأرسن فارغة والجيوب أيضاً فارغة؟
كيف يمكننا في هذه الحالة أن نعود إلى بيوتنا يا ماولر؟
(يدخل) هل ماولر هنا؟ وصلته رسالة من نيويورك .
كنت المدعو ماولر الذي توجه إليه مثل هذه الرسائل .
(يفتح الرسالة ويقرأها منزوياً)

الرجل السابق

ماولر

« منذ فترة قريبة كتبنا لك أيها العزيز بربون أن تشتري
اللحم . أما اليوم فإننا ننصحك بعقد اتفاق مع مربو المواشي
من أجل تقليص عدد المواشي كي تعود الأسعار فترتفع . في
هذه الحالة نحن تحت تصرفك وسنرسل لك غداً مزيداً من

التفاصيل يا عزيزنا بيريون . أصدقاؤك في نيويورك . «
لا ، لا ، لا يمكن .

ما الأمر؟

غراهام

لدي أصدقاء في نيويورك يدعون أنهم وجدوا لي مخرجاً من
الأزمة . ولكن يبدو لي أنه حل غير عملي . احكموا بأنفسكم .

ماولر

(يعرض عليهم الرسالة) كل شيء يبدو الآن مختلفاً .

أوقفوا أيها الأصدقاء هذه المطاردة المضنية .

اعلموا أن أملاككم ضاعت نهائياً .

لا لأن النعم الأرضية قد حُجبت عنا ،

وفقرنا ليس فقدان الخيرات الأرضية ..

- فليس بوسع كل انسان أن يكون غنياً -

فقرنا الحقيقي هو أننا فقدنا الاحساس

بالقيم السامية ..

من هم هؤلاء الأصدقاء في نيويورك؟

مايرز

مورغان وبلاكويل وروكفد ...

ماولر

هل تعني وولستريت؟ (يبدأ الموجودون بالتهامس)

غراهام

لقد اضطهدنا الانسان الذي يعيش في ذواتنا ..

ماولر

أصحاب م . ت

ماولر المبجل ، هلا هبطت إلينا

ومربو المواشي

من علياء تأملاتك .

فكر بالفوضى التي ستجرف كل شيء .

الجميع بحاجة إليك ،

فاحمل عبء المسؤولية على كتفك

لا رغبة لدي ..

ماولر

ولا أستطيع ذلك وحدي .

ما زال في أذني هدير المسالخ وأزيز الرصاص .

لا تحل المشكلة إلا إذا توفرت موافقة عامة ،
واعتبرت ضرورة عامة .

إن المسألة إذا فُهمت على هذا النحو ..
قد نجد لها حلاً

(مخاطباً سنايدر)

أهناك الكثير من هذه المقررات الانجيلية؟

نعم .

كيف تسير أحوالها؟

سيئة .

أحوالها سيئة ، لكنها كثيرة .

يا معشر القبعات السود ، إذا دعمنا جمعيتكم بسخاء ،
فهل تقفون إلى جانبنا؟ هل تذهبون إلى كل مكان
حاملين الحساء والموسيقى ، وإمكانية تقديم المأوى أحياناً ..
وتقولون للناس أننا طيبون؟

ونعمل لخيرهم في زمن الشقاء هذا ..؟

فأشد الاجراءات حزماً ، والتي قد تبدو قاسية
لأنها تمس البعض ، بل الكثيرين ،
أو لنقلها صراحة ، الجميع تقريباً ..

هي وحدها التي يمكن أن تنقذ هذا النظام الذي نعيش في
ظله ...

نظام البيع والشراء

الذي لا يخلو من المساوىء ..

من أجل الجميع تقريباً .. فهمت . سنفعل هذا .

(لأصحاب م.ت) سأدمج مصانع التعليب

في مؤسسة صناعية واحدة ،

وسأخذ نصف أسهمها .

سنايدر

ماولر

سنايدر

ماولر

سنايدر

ماولر

أصحاب م.ت. يا للعبقرية!

(لمري المواشي) اسمعوا أيها الأصدقاء! (يتهامسون)
الأزمة التي كانت تضغط على رقابنا بدأت تنفج .
البؤس والجوع والقسوة والعنف ،
كل هذا ، ليس له إلا سبب واحد :

هناك لحم أكثر مما ينبغي .

كان سوق اللحم هذا العالم متخماً ،

ولهذا هبطت الأسعار إلى الحضيض .

والآن ، لكي نوقف هذا الهبوط ، قررنا جميعاً ،

نحن تجار مصانع التعليب ومربي المواشي

أن نحد من تربية المواشي التي تجاوزت كل حد .

وأن نحدد العدد المطروح منها في السوق

ونخذف من الموجود حالياً ، القسم الفائض عن اللزوم ..

باختصار .. أن نحرق ثلث الماشية المتوفرة حالياً .

أي حل بسيط!

(مستأذناً) عفواً .. إذا كانت المواشي الفائضة

لا قيمة لها ، حتى أنكم تريدون حرقها ..

أفلا يمكن إذن تقديمها للجموع

التي تنتظر في الخارج والتي تعرف كيف تفيد منها؟

(بيتسم) عزيزي سنايدر

يبدو أنك لم تستوعب جوهر القضية .

هؤلاء المحتشدون هناك ، هم بالذات المشترون!

(للآخرين) أمر لا يصدق! (ابتسامة عريضة على وجوه الجميع)

قد يبدوون منحطين وعقيمين ، ومزعجين أحياناً ..

لكن ثاقب النظر يدرك أنهم هم المشترون!

ورغم أن الكثيرين لن يفهموا الأمر ،

الجميع

سنايدر

ماولر

إلا أنه من الضروري تسريح ثلث العمال .
هناك أيضاً تخمة في سوق العمل ..
ولا بد أن نضع لهذا حداً .

هذا هو الحل الوحيد!

وأن نخفض الأجور .

حلٌّ مدهش!

فما هي الغاية من هذه الإجراءات؟ ..

في هذا الليل المربل بالدم والحيرة

وفي وقت فقدان الانسانية فيه انسايتها

حيث لم تعد تتوقف الاضطرابات في مدننا

وشائعات الاضراب العام عادت لتنهز شيكاغو

نتخذ هذه الاجراءات

كي نمنع شعباً قصير النظر من أن يحطم

في فورة عنف طائشة أدوات عمله ،

ويدمر بذلك أداة رزقه ..

كي يعود الهدوء ويستتب النظام .

ولهذا سنموّل نشاطكم بسخاء يا معشر القبعات السود .

لأن نشاطكم يسهم في حفظ النظام .

ولا بد في الواقع من أن يكون بين صفوفكم

كثيرات مثل جان التي توحى رؤيتها بالثقة .

بشرى سارة! ختقت محاولة الاضراب العام . والمجرمون الذين

أفسدوا الهدوء ، وأزعجوا النظام أصبحوا الآن في السجون .

تنفوا الصعداء ، فسينتعش السوق .

تجاوزنا ساعة المحنة ،

والمهمة الصعبة أُنجزت .

خطتنا تتأكد سلامتها أكثر ..

الجميع

ماولر

الجميع

ماولر

سمار

سليفت

والأمور تستعيد مجراها الذي يناسبنا
(موسيقى الأرغن)

افتحوا الآن أبوابكم

ماولر

للمتعبين والمهمومين .

املأوا قُدوركم بالحساء ،

ودعوا الموسيقى تصدح .

أما نحن ، فنسكون أول من يجلس

لنرفع إلى الله قلوبنا الخاشعة .

افتحوا الأبواب! .

سنايدر

(تفتح الأبواب على مصراعيها)

(يغنون وعيونهم معلقة على الأبواب)

القبعات السود

ارموا الشباك ، فلا بد من أن يأتوا ..

إنهم يغادرون الآن مأواهم الأخير ..

قذفهم الله بالصقيع!

أغرقهم بالمطر!

لهذا لا بد من أن يأتوا ..

ارموا الشباك!

أهلاً ، أهلاً ، أهلاً ..

أهلاً بكم بين أحضاننا!

ها هم ينحدرون على الطريق إلينا ،

أغلقوا المنافذ ..

لا تدعوا واحداً منهم يفلت!

إذا كانوا بلا عمل ،

وإذا كانوا صماً عمياً ،

فلن يفلت واحد منهم ..

أغلقوا كل المنافذ!

أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا
اجمعوا كل من يدخل هنا!
المكسو منهم والعماري..
المحتذي منهم والحافي،
فالجميع يأتون لبيكوا بين أيدينا.
اجمعوا كل الذين يأتون إلينا!
أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا
إننا جاهزون..
وها هم ينحدرون إلينا..
انظروا!
البؤس يدفعهم كالمواشي نحونا.
انظروا!
لا بد أن يهبطوا إلينا..
انظروا!
إنهم ينحدرون إلينا..
وهنا في الأسفل، لا منفذ للهرب،
فنحن هنا بالمرصاد.
أهلاً، أهلاً، أهلاً..
أهلاً بكم بين أحضاننا!



[مسالخ . منطقة بقرب مستودع مصانع
غراهام]

(المسالخ خالية تقريباً عدا بعض المجموعات من العمال التي
تعبر المكان)

(تدخل وتساءل) هل مر بكم ثلاثة رجال كانوا يسألون عن
رسالة؟

(صياح من الخلف يقترب . يظهر خمسة رجال يسوقهم الجنود
أمامهم ، وهم القائده النقبائين والرجال الثلاثة من معامل
الكهرباء . فجأة يتوقف أحد القائدين ويخاطب الجنود .)

إنكم تقودوننا إلى السجن ، ولكن اعلموا أننا فعلنا ما فعلنا
لأننا نعمل من أجلكم .

هيا ، امش ، إذا كنت تعمل من أجلنا .

انتظروا قليلاً ..

أتخاف الآن؟

من المؤكد أي خائف . ولكنني لا أتحدث إليكم بسبب الخوف .
كل ما أطلبه منكم هو أن تصغوا إلي لحظة . سأخبركم لماذا
تعتقلوننا ، فأنتم تجهلون السبب .

(يضحكون) طيب ، أخبرنا إذن لماذا اعتقلناكم .

القائد العمالي رغم أنكم لا تملكون شيئاً، فإنكم تساعدون الذين يملكون كل شيء، لأنكم لا ترون حتى الآن أية امكانية لمساعدة الذين لا يملكون شيئاً.

الجندي هذا هو السبب! لنتابع طريقنا إذن.

القائد العمالي مهلاً.. لم أنه كلامي بعد. لكن العاملين في هذه المدينة يساعدون العاطلين عن العمل.. إذن، أصبحت الامكانية أقرب.. وعليكم أن تفكروا بهذا.

الجندي تريد دون ريب، أن ندعك تهرب؟

القائد العمالي لم تفهمني؟ اعلمو فقط أن ساعتكم ستحين هي الأخرى قريباً.

الجنود والآن، أيمكننا متابعة الطريق؟

القائد العمالي نعم الآن يمكننا.

(يتابعون السير. تقف جان وتتابع المعتقلين بنظرها. تسمع بجانبها رجلين يتناقشان)

الأول من هم هؤلاء؟

الأخر لم يفكر واحد من هؤلاء بنفسه، كانوا يقاتلون، وهم دائماً مطاردون، من أجل خبز الآخرين.

الأول ولماذا هم مطاردون؟

الثاني لأن الظالم يعبر الطريق في وضح النهار، أما العادل فعليه أن يتخفى.

الأول ماذا سيجري لهم؟

الثاني أجرهم زهيد، وعملهم ينفع الأغلبية.

ليس بينهم واحد يعيش عمره

حتى نهايته الطبيعية.

ليس بينهم واحد يشع خبزه

فيموت شعباناً، ويدفن مكرماً.

كلهم يموتون قبل الأوان..

يضربون ويداسون

ويرمون في الأرض كالنفايات.

لماذا لا نسمع عنهم أبداً؟

عندما تقرأ في الصحف

أنه تم اعدام بعض المجرمين،

أو حكموا بالأشغال الشاقة،

فالأمر يتعلق بهؤلاء..

وهل سيبقى الوضع دائماً على هذه الحال؟

لا.

(تستدير جان فيناديها الصحفيون)

أليست قديسة المسالخ؟ أهلاً بك. لم تسر الأمور على ما

يرام الاضراب العام خُنق، والمسالخ ستفتح أبوابها ثانية؛

لكن لثلاثي العمال فقط، وبثلثي الأجر السابق. أما اللحم

فسيرتفع سعره.

وهل وافق العمال؟

بالتأكيد. فالإضراب العام لم يعرف به سوى جزء من العمال.

وهذا الجزء فرّقه رجال الشرطة بالعنف.

(جان تسقط مغشياً عليها)

• • •

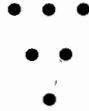
ب

[أمام مستودع مصانع غراهام]

(مجموعة من العمال تحمل قناديل)

لا بد أنها هنا .. جاءت من تلك الناحية ، وهنا صاحت
برجالنا أن المعامل الحكومية ستضرب .. لا شك أن زخات
الثلج منعتها من رؤية الجنود .. أو أن أحدهم ضربها بأخص
بندقيته .. للحظة قصيرة رأيتهما بوضوح .. ها هي ! لو كان
بين صفوفنا الكثير من أمثالها .. لا ، ليست هي ، كانت
عاملة عجوزاً .. هذه ليست منا .. دعوها مرمية في
الأرض .. عندما يأتي الجنود يلمونها .

العمال



[موت وتقديس جان دارك قديسة المسالخ]

(مقر القبعات السود وقد أصبح فاخر الأثاث . في مجموعات منظمة ، يصطف أفراد ق.س بأعلامهم الجديدة ثم أصحاب م.ت ومربو المواشي وتجار الجملة)

ابتسم النجاح لنا ..

واستعاد الرب سطوته .

كنا متسامين ، وعند الحاجة مبتدلين .

يا من تعيشون في حياة الحضيض

ويا من تتربعون على الذرى

يكنكم الاعتاد علينا ..

أخيراً تحقق النجاح .. والكل يعتمد علينا ..

(تدخل مجموعة من الفقراء على رأسها جان يسندها اثنان من

رجال الشرطة)

إليك امرأة دون مأوى .

لمحناها في المسالخ مريضة ..

تدعي أن آخر مكان ثابت أقامت فيه

هو هذا المكان .

(ترفع الرسالة عالياً وكأنها ما زالت تزغب بتسليمها)

الذي مات حالياً ..

سنايدر

شرطي

جان

لن يتلم مني الرسالة أبداً .
من أجل قضية عادلة ،
طلبوا مني خدمة صغيرة .
كانت الخدمة الوحيدة التي يُطلب مني أداؤها ..
ومع هذا تخاذلت ، ولم أسلم الرسالة .
(بينما يجلس الفقراء على المقاعد لتناول الحساء ، يتشاور
سليفت مع التجار وسنايدر)
إنها فتاتنا جان ، وهي تصل في الموعد المناسب .
سنرفع شهرتها عالياً ، وبكل الوسائل .
فهي التي ساعدتنا على اجتياز
هذه الأسابيع الصعبة ، بتأثيرها الانساني ،
ودفاعها عن الفقراء ..
وحتى بالخطب التي هاجمتنا بها .
سنجعلها قديسة المسالخ .
نعم ، سنرفعها إلى مرتبة القديسة ،
ولن نبخل عليها بأي تكريم أو تبجيل .
بالعكس ، فوجودها بيننا سيرهن على أننا
ندلي المشاعر الانسانية مكانة رفيعة .
لتنضم هذه الروح الطاهرة النقية
إلى صفوفنا ..
وليندعم صوتها القوي الصافي
بغناء جوقتنا .
لتطارد جان الشر ،
ولتتحدث عنا بالخير .
انهضي يا قديسة المسالخ
يا راعية الفقراء

سليفت

ماولر

سنايدر

يا حاملة العزاء لسكان الحضيض .

جان

أي ريح تزويج في الحضيض

وأى صراخ تكتم أيها الثلج!

وأنتم ، تناولوا حساءكم!

لا تفرطوا بلقمة واحدة .

لم يعد فيكم ما يمكن استغلاله ،

فتناولوا حساءكم!

لو سلمت الرسالة التي عهدوا بها إلي

لأمكنني أن أوصل حياتي بسلام .

(يوجهون الكلام إليها)

أفراد ق.س

ما زالت شديدة الاضطراب ..

هي التي كانت تسير في بهمة الليل نحو الضياء .

أصبحت التصرف لأنك بشر ،

وأخطأوك أخطاء بشر .

(بينما يلبسها أفراد ق.س الزي الرسمي لمنظمتهم .)

جان

أسمع ضوضاء المصانع من جديد ..

مزة أخرى ، أهملنا كبح التعسف ،

ومرة أخرى يعاود العالم دورته القديمة ..

عندما كان تغيير هذه الدورة ممكناً

أحجمت عن العمل .

وعندما كانت مساعدتي ، رغم ضعف إمكانياتي ، ضرورية ،

لم أقدمها .

الروح التي تتأجج توقفاً إلى ذرى السمو

ماولر

لا تستطيع احتفال طبيعتها الأرضية .

وعندما تسير باعتزاز

كي تتخطى التفاهة اليومية ، وهذه الحياة التي لا تطاق ،

وصولاً إلى المجهول ، إلى المثالي واللا نهائي ،
فإنها توغل أبعد مما يجب ، وتتجاوز هدفها .

جان

تكلمت في جميع الساحات
وآلاف الأحلام تتوهج في صدري .
لكن المحصلة ، هي أنني ألحقت الضرر بالمضطهدين
وخدمت المضطهدين .

أفراد ق.س

في النهاية ، كل عمل لا يخدم الجانب الروحي
يظل بلا معنى .

تجار الجملة

مهما كان ، فإن النتيجة رائعة

حين تتحالف الروح مع التجارة ...

جان

هناك حقيقة واحدة تعلمتها ..

وأريد أن أخبركم بها ، وأنا ألفظ أنفاسي :

وما أهمية أن تعرفوا ، إذا لم تعط معرفتكم أي ثمار؟

أنا مثلاً ، ماذا حققت؟ .. لا شيء ..

إذ ليس هناك ما يعتبر خيراً

إن لم يحقق المساعدة الفعلية .

وما من عمل شريف

إلا ذلك العمل الذي يغير العالم جذرياً .

العالم بحاجة إلى التغيير .

المستغلون هم الذين استفادوا من عملي .

كانت طبيعتي عقيمة ، ونواياي لم تحقق أي نتيجة .

لا .. لم أغير شيئاً .

وأنا أغادر ، دون خوف ، هذا العالم الذي عبرته بسرعة :

أقول لكم :

عندما تتركون هذا العالم بدوركم ،

اعلموا على ألا تغادروه أخيراً ، فقط ،

فهذا لا يكفي ،
بل اعملوا على أن تغادروا عالماً خيراً .
يجب ألا نسمح بنشر خطبها ، إلا إذا كانت معقولة .
وعلينا ألا ننسى أنها كانت في المسالخ .
بين الفوق والتحت هوة
جان
أعمق من الهوة بين جبال هيمالايا والمحيط .
ولا يعلم الذين تحت ما يجري فوق .
كذلك لا يعلم الذين فوق ما يجري تحت .
ولكل من الفوق والتحت
موازينه ومعايره .
ولكل منهما أيضاً لفته ..
ورغم أن لهما وجهاً إنسانياً واحداً ،
فإن أيّاً منهما لا يتعرف الآخر ..

تجار الجملة

ومربو المواشي (بصوت مرتفع يطنى على صوت جان)
لكي يرتفع البناء إلى السماء
نحن بحاجة إلى الـ تحت حاجتنا إلى الـ فوق ..
إذن ، فليبق كل في المكان
الذي خصص له ،
وليؤد باستمرار ما أوكل إليه .
لأنه إن تناسى واجبه
أربك التناغم في عالمنا .
بقاء الحثالة تحت ضرورة ،
وبقاء الأكابر في الأعلى صواب .
الويل لمن يوقف الحشود التي تحيا في الحضيض ..
فهي أساسية بالنسبة لنا ، لكنها لا تشع .

وضرورة لمصالحنا، لكنها لا تعرف ذلك .
 جان لكن من هم تحت يجبرون على البقاء تحت ،
 كي يظل الذين فوق في مكانهم .
 إن شروور وخسة من هم فوق لا تعرف حداً ،
 وحتى إن هم تحسّوا ، فليس في ذلك أية فائدة ،
 لأن جوهر نظامهم يقوم على الاستغلال والفوضى ..
 نظام بهيمي ، يتعارض مع المعقول .
 أفراد ق.س (جان) كوني فاضلة ، واسكتي ..
 هذا ما ينبغي عليك ..
 من يتحرك في الفراغ تجار الجملة
 لن يتمكن من النهوض .
 فالصعود يعني : أن تصعد على الآخرين .
 وكل خطوة نحو الأعلى ، تقابلها رفسة نحو الأسفل .
 وأن تعمل في التجارة ، يعني أنه لا مهرب من إيذاء الآخرين
 عليك دوماً أن تعي أثر الحذاء
 الذي يدمي قدميك .
 لا تحاول خلعك أبداً ..
 لأنك ستحتاجه من جديد!
 أشير إلى السماء .. أشير دوماً إليها ،
 ولكن حاذر أن تنسي الندامة .
 أفعال كل شيء ..
 أفراد ق.س ولكن افعله والوساوس تقلقك!
 فأنت كمراقب لما يحدث ..
 ولو احتقرت نفسك ،
 فإن ضميرك متيقظ .
 أصغوا إلينا أيها التجار:

عندما تبيعون وتشترون ..
 وخاصة عندما تتعاملون بالسندات
 لا تنسوا أبداً كلمة الرب العظيمة
 التي تتطور دوماً
 والتي لا غنى لكم عنها أبداً .
 ولهذا ، إذا جاء واحد إليكم ، أنتم الذين تحت ،
 وقال لكم ، هناك إله ، لا يرى ،
 يمكنكم أن تعتمدوا على عونه ،
 دقوا رأسه بالحجارة حتى يفطس
 جان دارك ، في الخامسة والعشرين من عمرها
 أصيبت بالتهاب رئوي في مسالخ شيكاغو
 وهي تنقل رسالة الرب ،
 إنها مناضلة وشهيدة!
 كذلك إذا جاءكم من يقول لكم :
 تستطيعون أن تسموا خلقياً ،
 في حين تظل أقدامكم غارقة في الطين ..
 دقوا رأسه بالحجارة حتى يفطس .
 فحيث يسيطر العنف ، لا مخرج إلا بالعنف ..
 وحيث يعيش البشر لن يأتي العون إلا من البشر .
 (يغنون المقطع الأول من نشيد الجوقة كي لا تسمع كلمات
 جان)
 أعطِ الثروة للأثرياء .. وساعدنا يا ربنا
 وأعطهم الفضيلة فوق هذا .. يا ربنا
 أعطِ للذين يملكون .. المدينة والدولة .. يا ربنا
 وميز المنتصرين بعلامة .. يا ربنا
 (خلال ترتيل هذه المقاطع تبدأ المكبرات بإذاعة أخبار

مرعبه :

« سقوط الجنيه! لأول مرة منذ ثلاثمائة سنة يغلق بنك
أنكلترا أبوابه! »
« ثمانية ملايين عاطل عن العمل في الولايات المتحدة! »
« نجاح الخطة الخمسية! »
« البرازيل ترمي محصول سنة كاملة من القهوة في البحر! »
« ستة ملايين عاطل عن العمل في ألمانيا »
« افلاس ثلاثة آلاف مؤسسة مصرفية في الولايات المتحدة! »
« في ألمانيا تغلق الدولة البنوك والبورصات! »
« أمام معامل هنري فورد في ديترويت تجري مذبحه بين
البوليس والعاطلين عن العمل . »
« افلاس أكبر مؤسسة احتكارية في أوربا ، مؤسسة
الكبريت! »
« سيتم تنفيذ الخطة الخمسية خلال أربع سنوات! »
(تحت تأثير الأخبار المرعبة تبدأ المجموعات غير المنهكة
بالترتيل بتوجيه شتائم مقدعة ، مثل :
« أيها الجزارون القذرون ، كله نتيجة ذبحكم المشية دون
حدود! » ..
« يا مربي المواشي يا حقيرين ، ألم تستطيعوا الاكثار من عدد
الماشية! » ..
« يا لآحسي القرش ، يا مجانين ، ألم يكن بإمكانكم تشغيل
عدد أكبر من العمال ، ودفع أجورهم؟ الآن ، من سيفترس
كل هذا اللحم؟ » ..
« الوسطاء هم الذين يتسببون في رفع الأسعار . » ..
« المسؤول عن رفع سعر المشية هم المضاربون بالحبوب . » ..
« أسعار النقل بالقطارات تدمرنا » ..

« الفوائد المصرفية تخنقنا » ..
« من يستطيع دفع هذه الايجارات لاسطبلات الماشية
وصوامع الحبوب؟ » ..
« لماذا لا تبدأون أنتم بتقليص التكاليف؟ » ..
« فعلنا ذلك ، لكنكم لم تجارونا! » ..
« أنتم المذنبون الوحيدون! » ..
« لن تتحسن الأوضاع قبل التخلص منكم! » ..
« مكانك الحقيقي هو السجن! » ..
« أما زلت طليقاً حتى الآن؟! » ..

(يغنون المقطعين الثاني والثالث من نشيد الجوقة ، صوت جان
لم يعد يسمع أبدأً .)
امنح الرحمة للأثرياء ، وأنقذنا يا ربنا .
خذهم في رعايتك ، يا ربنا ..
امنحهم عفوك .. يا ربنا ..
ساعد الذين يملكون .. يا ربنا
وكن شفوفاً بالذين لم يعرفوا الجوع .. يا ربنا!
(يتوضح أن جان قد توقفت عن الكلام)
ساعد طبقتك التي تساعدك دائماً .. يا ربنا
بأيدي سخية دائماً .. يا ربنا
حطم الحقد يا ربنا ..
اضحك مع الضاحكين .. يا ربنا
وضع لشييع أفعالهم نهاية حسنة .. وساعدنا يا ربنا!
(خلال هذا المقطع تحاول الفتيات إطعام جان صحن حساء .
بعد أن رفضت الصحن مرتين ، تمسكه في الثالثة ، ترفعه ثم
تسكب محتواه على الأرض . ثم تنهاوى بين أيدي الفتيات ،
جراحها ممتة ودون أية بادرة حياة . سنايدر وماولر يقتربان

الجميع

منها .)

أعطوها العلم!

ماولر

(أحدهم يناولها العلم فيسقط من يديها .)

جان دارك . في الخامسة والعشرين من عمرها ،

أصيبت بالتهاب رئوي في مسالخ شيكاغو ،

وهي تنقل رسالة الرب ،

إنها مناضلة وشهيدة!

كم يهزنا ، نحن الأندال

سخاء روح نقية

ماولر

وطهارة نفس بريئة .

عندئذ يستيقظ جانبنا التقى

الذي ينزوي في قلوبنا .

(الجميع يطيلون الوقوف في تأثر صامت . بإشارة من سنايدر

سنايدر

يبدأ الجميع بإسدال الأعلام فوق جسد جان ، برقة ، حتى

تغطيها كلها . المشهد مضاء بنور وردي .)

تجار الجملة

منذ كان العالم ، منذ الأزل

ومربو المواشي

وفي صدر الانسان يتوق هذا التوق ..

روحه تلهمه أن يسمو إلى الأعالي

وكواكب المجرة تجذبه ،

لكن جسده ، وهذا ما يشقيه ،

يشده للأسف نحو الأرض ..

آه .. أشعر بصدري المسكين

ماولر

يتمزق شطرين ..

بينهما سكين مفروزة حتى المقبض
شطر يجذبني إلى الخير ونكران الذات ،
وشطر يشدني دون وعي مني ..
إلى التجارة!

الجميع

آه أيها الانسان
في صدرك تسكن روحان .
لا تحاول اختيار احديهما
فعليك أن تعيش بكليتهما .
كن دائماً في نزاع مع ذاتك!
كن واحداً ، ومشطراً دائماً!
تمسك بالسامية ، وتمسك بالحقيقة!
تمسك بالفظّة ، وتمسك بالمتواضعة!
تمسك بهما معاً!

• • • •

النهاية

• • • •

• • •

• •

•

